فلسطين
حارسة الحقيقة
FELESTEEN
يومية - سياسية - شاملة
السبت 7 ذو القعدة 1447هـ 25 أبريل/ نيسان Saturday 25 April 2026 | العدد 6370 | 8 صفحة | WWW.FELESTEEN.PS
20070503

مليون فلسطيني يقترعون بالانتخابات المحلية اليوم

غزة/ فلسطين:

قالت لجنة الانتخابات المركزية الفلسطينية، إن نحو مليون و30 ألف ناخب يتوجهون اليوم السبت إلى صناديق الاقتراع لاختيار ممثليهم في الهيئات المحلية. وأفادت اللجنة في بيان، أمس، بأن عدد الناخبين يبلغ مليونا و29 ألفا و550 ناخبا، بينهم 70 ألفا و449 في مدينة دير البلح وسط قطاع غزة، حيث ستُجرى الانتخابات في 183 هيئة محلية من أصل 420. وفي نهاية عام 2025، بلغ عدد الفلسطينيين في العالم نحو 15.49 مليون

3

57 عملاً مقاوماً في الضفة والقدس خلال أسبوع

رام الله/ فلسطين:

تواصلت عمليات المقاومة في الضفة الغربية والقدس المحتلة خلال الأسبوع الماضي، ورصد مركز معلومات فلسطين "معطى" 57 عملا مقاوما نوعيا وشعبيا ضد جنود الاحتلال والمستوطنين، أدت لإصابة مستوطن في بلدة حزما بالقدس المحتلة. وأشار المركز إلى أن أعمال المقاومة خلال الفترة ما بين 17-4-2026 حتى 23-4-2026، تخللها مواجهات وتظاهرات وتصد لاعتداءات المستوطنين. وصد الفلسطينيون والشباب الثائر

2

13 شهيدًا بينهم عناصر شرطة بقصف إسرائيلي متواصل على غزة رغم الهدنة

غزة/ تامر قشطة:

استُشهد 13 مواطنًا وأصيب آخرون، أمس، من جراء قصف جوي ومدفعي إسرائيلي استهدف مناطق متفرقة شمالي وجنوبي قطاع غزة، في استمرار واضح لخروقات اتفاق وقف إطلاق النار الساري منذ أكتوبر/تشرين الأول 2025.

وأفادت مصادر طبية وأمنية لصحيفة «فلسطين» بأن من بين الشهداء عددًا من ضباط وعناصر الشرطة الفلسطينية، سقطوا في غارات استهدفت مركبات شرطية أثناء أداء مهامهم، إلى جانب مدنيين بينهم أطفال.

في جنوب القطاع، ارتفعت حصيلة ضحايا قصف مركبة شرطة في مواصي خان يونس إلى 8 شهداء، وفق ما أعلنه مجمع ناصر الطبي، بعد غارة نفذتها

2

مواطنون يؤدون صلاة الجنازة على جثمان أحد الشهداء في غزة أمس (تصوير/محمود أبو حصيرة)

فصائل المقاومة: على الوسطاء لجم الاحتلال ونؤكد وقوفنا التام إلى جانب الشرطة

غزة/ فلسطين:

قالت فصائل المقاومة الفلسطينية، أمس: "إن الجرائم الوحشية والدموية المروعة التي ارتكبها العدو الإسرائيلي، خلال الساعات الأربع والعشرين الأخيرة هي امتداد لحرب الإبادة بدعم أمريكي وتواطؤ وانحياز دولي يشجع هذا الكيان المجرم على ارتكاب المزيد من المجازر والجرائم".

وشددت الفصائل في بيان لها، أمس، على أن استهداف حواجز ودوريات الشرطة الفلسطينية في خانيونس والشيخ رضوان واستهداف المدنيين العزل قرب كمال مستشفى كمال عدوان، هي جريمة حرب مكتملة الأركان تعكس

2

الأمم المتحدة: الذخائر غير المنفجرة تهدد أطفال غزة

جنيف/ وكالات:

حذّرت الأمم المتحدة، أمس، من خطر الذخائر غير المنفجرة في قطاع غزة، على حياة المدنيين، ولا سيما الأطفال، فضلا عن عرقلة جهود

2

انطلاق "أسطول الصمود العالمي 2" نحو غزة بمشاركة دولية واسعة لكسر الحصار

برشلونة–إسطنبول/ وكالات:

انطلق، أمس، "أسطول الصمود العالمي 2" باتجاه قطاع غزة، بمشاركة آلاف المتضامنين من مختلف دول العالم، في محاولة جديدة لكسر الحصار المفروض على القطاع وفتح ممر إنساني لإدخال المساعدات الأساسية. ويضم الأسطول أكثر من 70 قاربًا وسفينة أبحرت من عدة نقاط في البحر المتوسط، أبرزها برشلونة وموانئ تونسية، بمشاركة نحو 3,000 ناشط من أكثر من 100 دولة، بينهم برلمانيون وشخصيات حقوقية ودولية. وأكد القائمون على المبادرة أن التحرك لا يقتصر على المسار البحري، بل يتكامل مع مسار بري يتمثل في "قافلة الصمود 2" التي انطلقت

2

أضرار بقيمة 1.4 مليون دولار في قطاع الصحة بغزة

غزة/ فلسطين:

كشفت منظمة الصحة العالمية، عن حجم الأضرار التي لحقت بقطاع الصحة في غزة، مؤكدةً أنها وصلت إلى 1.4 مليار دولار، في حين لا

2

70 ألف مُصلٍّ يؤدون الجمعة في المسجد الأقصى وباحاته

القدس المحتلة/ فلسطين:

أدى عشرات آلاف الفلسطينيين صلاة الجمعة، في المسجد الأقصى وباحاته أمس، على الرغم من قيود وتشديدات الاحتلال الإسرائيلي على الوافدين للصلاة.

وأفادت وزارة أوقاف القدس، أن 70 ألف مُصلٍّ أدوا صلاة الجمعة في الأقصى وباحاته، فقد توافد الأهالي إلى الأقصى، في حين منعت قوات الاحتلال بعض النشطاء من أداء الصلاة فيه.

وشددت قوات الاحتلال إجراءاتها عند باب الأسباط، وأوقفت الأهالي وتفحصت هويات الوافدين لأداء صلاة الجمعة في المسجد الأقصى.

وأخرجت قوات الاحتلال المبعدين نظام أبو رموز ونفيسة خويص ومحمد أبو الحمص من محيط البلدة القديمة في القدس، ومنعتهم من أداء صلاة الجمعة.

غزيّة تودّع زوجها بعد **45 يوماً** من الحصار

دهسته الجرافة وتركوه يتحلل

غزة/ محمد حجازي:

في زاوية موحشة من مدينة غزة، حيث يمتزج صوت الموج بأصداء القذائف الثقيلة، تقف الحاجة نائلة رشيد "أم محمد" شاهدة على وجع تعجز الكلمات عن وصفه وتعجز التقارير عن الإحاطة به. رحل "السند"، وبقيت هي تواجه ذكريات 45 يوماً من حصارٍ مرير، عاشته بين جراحها

5

خديجة البايض أمٌّ تبحث عن فرصة للوقوف من جديد

غزة/ هدى الدلو:

في غزة، حيث تتقاطع الخسارة مع الانتظار، تجلس خديجة البايض (30 عاماً)، أم لثلاثة أطفال، على هامش الحياة التي انقلبت فجأة من تفاصيل يومية بسيطة إلى معركة مفتوحة مع الألم والعجز. لم تعد سنوات عمرها مجرد رقم، بل صارت سيرة مثقلة بالفقد والنزوح وإصابة قاسية

7

عبده زعرب... رحلة قصيرة نحو المنزل انتهت بغيابٍ مفتوح

خان يونس/ مريم الشوبكي:

في صباح الثاني من يوليو/تموز 2024، خرج عبده زعرب من مكان نزوحه في مواصي خان يونس، متجهًا نحو منزله غرب مدينة رفح—حي تل السلطان، منطقة لفة بدر—كما اعتاد كلما سنحت الفرصة لتفقده. لم يكن يحمل شيئًا، ولم يخبر أحدًا أنه ذاهب في رحلة قد لا يعود منها. منذ تلك اللحظة، انقطعت أخباره تمامًا. يقول نجله فتحي لصحيفة «فلسطين»: «خرج الصبح بدري، حوالي الساعة

7

13 شهيدًا بينهم عناصر شرطة بقصف إسرائيلي متواصل على غزة رغم الهدنة

غزة/ تامر قشطة:

استُشهد 13 مواطنًا وأصيب آخرون، أمس، من جراء قصف جوي ومدفعي إسرائيلي استهدف مناطق متفرقة شمالي وجنوبي قطاع غزة، في استمرار واضح لخروقات اتفاق وقف إطلاق النار الساري منذ أكتوبر/تشرين الأول 2025.

وأفادت مصادر طبية وأمنية لصحيفة "فلسطين" بأن من بين الشهداء عددًا من ضباط وعناصر الشرطة الفلسطينية، سقطوا في غارات استهدفت مركبات شرطية أثناء أداء مهامهم، إلى جانب مدنيين بينهم أطفال.

في جنوب القطاع، ارتفعت حصيلة ضحايا قصف مركبة شرطة في مواصي خان يونس إلى 8 شهداء، وفق ما أعلنه مجمع ناصر الطبي، بعد غارة نفذتها طائرات الاحتلال على المركبة أثناء عودتها من مهمة لفض شجار عائلي. وذكرت وزارة الداخلية أن الشهداء بينهم ضابطان ومعاونا شرطة وعدد من المواطنين.

وعُرف من بين الضحايا: عبد المنعم محمد مقداد، وعمر صالح معمر، وعبد الرحمن عبد الرحيم بركات، ومحمد نادر الدواهيدي، ومحمد حمدي مقداد، وحسام شيخ العيد، فيما لا تزال هوية بعض الشهداء قيد التحقق.

وفي مدينة غزة، استُشهد ضابطان من جهاز الشرطة إثر استهداف دورية قرب مركز شرطة الشيخ رضوان، حيث أكدّت المديرية العامة للشرطة مقتل النقيب عمران عمر اللدعة والملازم أحمد إبراهيم القصاص، وإصابة آخرين بجروح خطيرة.

كما أسفر قصف مدفعي استهدف منزلًا لعائلة الطناني قرب مستشفى كمال عدوان شمالي القطاع عن استشهاد ثلاثة مواطنين، بينهم طفل وطفلة، وهم: إسلام محمد كرسوع، والطفلان الشقيقان حمزة ونايا خالد طناني.

وفي سياق متصل، أُصيبت الطفلة ماسة العوضية بجروح خطيرة في الرأس داخل مركز إيواء للنازحين في مشروع بيت لاهيا، بينما أُصيبت فتاة أخرى جراء إلقاء طائرة مسيّرة إسرائيلية قنبلة على منزلها في حي الزيتون جنوب شرقي مدينة غزة.

ميدانيًا، واصلت مدفعية الاحتلال قصف الأحياء الشرقية لمدينة غزة، لا سيما حي التفاح، فيما شهدت مناطق شرق خان يونس قصفًا مدفعيًا وتحليقًا منخفضًا للطيران الحربي، بالتزامن مع إطلاق نار من الزوارق الحربية في بحر المدينة.

وتُواصل قوات الاحتلال، لليوم الـ197 على التوالي، خرق اتفاق وقف إطلاق النار، وسط تصاعد وتيرة الاستهدافات التي تطال المدنيين والبنية الخدمية.

من جهتها، أدانت المديرية العامة للشرطة استهداف عناصرها أثناء تأدية مهامهم، معتبرة ذلك خرقًا فاضحًا للقانون الدولي، وطالبت اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالتحرك العاجل للضغط من أجل وقف هذه الانتهاكات.

وأشارت إلى أن عدد شهداء جهاز الشرطة منذ بدء سريان الهدنة بلغ 27 عنصرًا، إضافة إلى عشرات المصابين.

ووفق بيانات وزارة الصحة، ارتفع عدد الشهداء منذ بدء وقف إطلاق النار إلى 791 شهيدًا و2235 إصابة، فيما تجاوز إجمالي ضحايا العدوان منذ أكتوبر 2023 نحو 72,568 شهيدًا و172,338 مصابًا، في حصيلة تعكس استمرار التصعيد رغم الاتفاقات المعلنة.

فصائل المقاومة: على الوسطاء لجم الاحتلال ونؤكد وقوفنا التام إلى جانب الشرطة

غزة/ فلسطين:

قالت فصائل المقاومة الفلسطينية، أمس: "إن الجرائم الوحشية والدموية المروعة التي ارتكبها العدو الإسرائيلي، خلال الساعات الأربع والعشرين الأخيرة هي امتداد لحرب الإبادة بدعم أمريكي وتواطؤ وانحياز دولي يشجع هذا الكيان المجرم على ارتكاب المزيد من المجازر والجرائم".

وشددت الفصائل في بيان لها، أمس، على أن استهداف حواجز ودوريات الشرطة الفلسطينية في خانيونس والشيخ رضوان واستهداف المدنيين العزل قرب كمال مستشفى كمال عدوان، هي جريمة حرب مكتملة الأركان تعكس العقلية الإجرامية لهذا العدو المتعطشة لسفك واستباحة الدماء الفلسطينية.

وأضافت "هذا التصعيد الإجرامي يأتي لتقويض جهود تطبيق التزامات اتفاق وقف إطلاق النار، في ظل حالة الصمت والعجز غير المبرر للمجتمع الدولي تجاه الجرائم والمجازر والانتهاكات بحق شعبنا".

وعدت أن هذا يمثل اخفاقاً متواصلاً لكل الجهود التي يبذلها الوسطاء والضامنين لاتفاق وقف إطلاق النار.

ودعت الوسطاء والضامنين لاتفاق وقف إطلاق النار والمجتمع الدولي، بضرورة التحرك الجاد والفوري لوقف مسلسل القتل والإجرام اليومي المتواصل الذي يرتكبه الكيان الصهيوني .

وأكدت تضامنها الكامل ووقوفها إلى جانب الشرطة الفلسطينية ووزارة الداخلية في غزة، لحفظ الحالة الأمنية في قطاع غزة رغم التضحيات الكبيرة والأثمان الباهظة.

57 عملاً مقاوماً في الضفة والقدس خلال أسبوع

رام الله/ فلسطين:

تواصلت عمليات المقاومة في الضفة الغربية والقدس المحتلة خلال الأسبوع الماضي، ورصد مركز معلومات فلسطين "معطى" 57 عملا مقاوما نوعيا وشعبيا ضد جنود الاحتلال والمستوطنين، أدت لإصابة مستوطن في بلدة حزما بالقدس المحتلة.

وأشار المركز إلى أن أعمال المقاومة خلال الفترة ما بين 2026-4-17 حتى 2026-4-23، تخللها مواجهات وتظاهرات وتصد لاعتداءات المستوطنين.

وصد الفلسطينيون والشباب الثائر 12 اعتداءً للمستوطنين في مناطق متفرقة بالضفة الغربية، وتمكنوا من الحاق أضرار بـ5 مركبات للمستوطنين وحماية ممتلكاتهم وأراضيهم في عدة محاور.

واندلعت مواجهات بين الشبان وجنود الاحتلال في مناطق عدة بالضفة والقدس، وتركزت في 37 نقطة، وتخللها عمليات إلقاء حجارة، إضافة إلى خروج 3 مظاهرات شعبية منددة بجرائم الاحتلال.

انطلاق "أسطول الصمود العالمي 2" نحو غزة بمشاركة دولية واسعة لكسر الحصار

برشلونة–إسطنبول/ وكالات:

انطلق، أمس، "أسطول الصمود العالمي 2" باتجاه قطاع غزة، بمشاركة آلاف المتضامنين من مختلف دول العالم، في محاولة جديدة لكسر الحصار المفروض على القطاع وفتح ممر إنساني لإدخال المساعدات الأساسية.

ويضم الأسطول أكثر من 70 قاربًا وسفينة أبحرت من عدة نقاط في البحر المتوسط، أبرزها برشلونة وموانئ تونسية، بمشاركة نحو 3,000 ناشط من أكثر من 100 دولة، بينهم برلمانيون وشخصيات حقوقية ودولية.

وأكد القائمون على المبادرة أن التحرك لا يقتصر على المسار البحري، بل يتكامل مع مسار بري يتمثل في "قافلة الصمود 2" التي انطلقت من الجزائر مرورًا بتونس وليبيا وصولًا إلى معبر رفح، في إطار تحرك منسّق يهدف إلى تعزيز الضغط الدولي لإنهاء الحصار.

ويحمل الأسطول طابعًا إنسانيًا بارزًا، إذ يضم بعثة طبية متخصصة تتألف من نحو 1,000 من الكوادر الصحية، مزودين بأجهزة ومستلزمات طبية، في محاولة لدعم النظام الصحي المنهك في قطاع غزة.

وأوضح المنظمون أن الهدف من هذه الخطوة يتمثل في إنشاء ممر بحري مدني مستدام يضمن تدفق الغذاء والدواء ومواد البناء، بعيدًا عن القيود المفروضة، مؤكدين أن المبادرة تندرج ضمن جهود "تحالف أسطول الحرية" الرامية إلى كسر الحصار بوسائل سلمية.

وفي هذا السياق، شدد رئيس اللجنة الدولية لكسر الحصار، زاهر بيراوي، على أن الأسطول يمثل "أداة مقاومة مدنية سلمية"، تهدف إلى دفع المجتمع الدولي لتحمل مسؤولياته والضغط من أجل إنهاء الحصار بشكل كامل.

من جانبها، دعت منظمات دولية، من بينها منظمة العفو الدولية، إلى ضمان ممر آمن للأسطول، محذرة من تكرار اعتراضات سابقة تعرضت لها قوافل بحرية مشابهة، خاصة في عام 2025.

وفي سياق متصل، أعلن عضو المجلس الإداري للمبادرة، المحامي التركي فاتح وارول، انضمام أكثر من 500 جمعية ومنظمة مجتمع مدني في تركيا لدعم الأسطول، في حراك وصفه بـ"غير المسبوق"، يعكس تضامنًا شعبيًا واسعًا مع غزة.

وأشار وارول إلى أن الدعم التركي شمل مساهمات مالية كبيرة لتجهيز السفن وتوفير الاحتياجات اللوجستية، مؤكدًا أن هذه الجهود تأتي استجابةً لما وصفه بـ"المسؤولية الإنسانية" تجاه سكان القطاع.

وكانت سفن الأسطول قد وصلت إلى جزيرة صقلية الإيطالية كإحدى المحطات الرئيسية في رحلتها التي انطلقت منتصف أبريل/نيسان الجاري، وسط متابعة دولية متزايدة.

وتأتي هذه المبادرة في ظل تفاقم الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة، حيث يواجه السكان نقصًا حادًا في الغذاء والدواء والخدمات الأساسية، في وقت لا يزال فيه نحو 1.5 مليون فلسطيني بلا مأوى نتيجة الدمار الواسع، ما يعزز الحاجة الملحة لممرات إنسانية عاجلة ومستدامة.

الأمم المتحدة: الذخائر غير المنفجرة تهدد أطفال غزة

جنيف/ وكالات:

حذّرت الأمم المتحدة، أمس، من خطر الذخائر غير المنفجرة في قطاع غزة، على حياة المدنيين، ولا سيما الأطفال، فضلا عن عرقلة جهود إعادة الإعمار على المدى الطويل.

وقالت الأمم المتحدة، في تقرير صدر عنها، إنّ قطاع غزة الذي دمّرته الحرب، ملوّث بشدّة بذخائر غير منفجرة تقتل المدنيين وتشوههم بانتظام.

وأكدت أنّ هذه القنابل والقذائف، وحتى الرصاص، باتت منتشرة في مختلف أنحاء القطاع منذ اندلاع حرب الإبادة الإسرائيلية في السابع من أكتوبر/ تشرين الأول 2023.

ويُظهر مسح أجرته دائرة الأمم المتحدة للأعمال المتعلقة بالألغام (UNMAS)، أنّ أكثر من ألف شخص استشهدوا في غزة نتيجة وجود هذه الذخائر من جراء الحرب، لكن خبراء يرجحون أنّ الحصيلة الفعلية أعلى بكثير.

"الأورومتوسطي": نمط سرقة متكرر لجيش الاحتلال في لبنان وغزة والضفة

جنيف/ فلسطين:

قال المرصد "الأورومتوسطي" لحقوق الإنسان، أمس، إنه وثق شهادات تفيد بنهب أفراد من جيش الاحتلال الإسرائيلي ممتلكات مدنيين في جنوب لبنان، في حين وصفه بأنه "نمط سرقة متكرر" جرى رصده في أكثر من منطقة، بما يشمل قطاع غزة والضفة الغربية.

وأوضح المرصد في بيان، أن الشهادات التي جمعها تكشف عن "نمط واضح من السرقة داخل العمليات العسكرية الإسرائيلية"، مشيرًا إلى أن الانتهاكات لا تقتصر على القتل والتدمير والتهجير، بل تمتد إلى اقتحام المنازل والاستيلاء على الأموال والمقتنيات الخاصة بعد السيطرة على المناطق السكنية.

وأضاف أن هذه الأفعال تمثل "انتهاكا جسيما لقواعد القانون الدولي الإنساني"، وقد ترقى إلى جرائم حرب وفق قواعد القانون الجنائي الدولي.

وشدد المرصد على أن النهب داخل جيش الاحتلال "لا يُعامل كجريمة تستوجب المساءلة"، معتبرا أن تكرار هذه الوقائع وتوثيقها، إلى جانب نشرها عبر وسائل التواصل الاجتماعي، يعكس "تسامحا مؤسسيا" مع هذه الممارسات.

واعتبر أن هذه السلوكيات لم تعد حوادث فردية معزولة، بل أصبحت "سياسة فعلية" تتكرر بأنماط متشابهة في عدة مناطق، من بينها قطاع غزة والضفة الغربية، إلى جانب جنوب لبنان.

أضرار بقيمة 1.4 مليون دولار في قطاع الصحة بغزة

غزة/ فلسطين:

كشفت منظمة الصحة العالمية، عن حجم الأضرار التي لحقت بقطاع الصحة في غزة، مؤكدةً أنها وصلت إلى 1.4 مليار دولار، في حين لا يزال قطاع غزة غير آمن مع انهيار المنظومة الإنسانية.

وأفادت "الصحة العالمية" أمس، أنَّ أكثر من 1800 مركز صحي في غزة دمرت جزئيا أو كليا، حيث تعرضت المنظومة الصحية لضغط غير مسبوق، وخرجت أعداد كبيرة من المنشآت الطبية عن الخدمة كليًا أو جزئيًا، مع تسجيل دمار واسع في البنية التحتية الحيوية.

وتشير التقديرات إلى أن نسبة كبيرة من المرافق الصحية باتت غير قادرة على العمل، في وقت يتزايد فيه الطلب على الخدمات الطبية بشكل حاد نتيجة الأوضاع الإنسانية المتدهورة.

يعكس حضورًا فلسطينيًّا متناميًا في أميركا

مسجد "قبة الصخرة" في شيكاغو... هوية فلسطينية ورسالة انتماء مستوحاة من القدس

غزة- شيكاغو/ علي البطة:

بتصميم مستوحى من المسجد الأقصى المبارك، افتتحت الجالية الفلسطينية مسجدا جديدا في مدينة شيكاغو، قبل عدة أيام، في خطوة تعبر عن تمسكها بهويتها الدينية والوطنية، وتعكس حضورها المتنامي داخل المجتمع الأمريكي. مشروع لا يمكن النظر إليه كمجرد مكان للعبادة فقط، بل هو امتداد حي لرسالة الانتماء، وتجسيد لمعنى الارتباط بالوطن، وإحياء للذاكرة الفلسطينية في عالم الاغتراب.

تدشين المسجد جاء في أجواء احتفالية غلب عليها الطابع الديني والوطني، حيث اجتمع أبناء الجالية الفلسطينية والعربية إلى جانب شخصيات من المجتمع المحلي. لم يكن المشهد مجرد افتتاح تقليدي، بل حمل دلالات عميقة تعكس الفخر بالهوية، والقدرة على تحويل الجهود المجتمعية إلى إنجاز ملموس يرسخ الحضور الفلسطيني في المجتمع الأمريكي.

اعتمد المسجد في تصميمه على عناصر مستوحاة من قبة الصخرة، بما تحمله من رمزية دينية وتاريخية راسخة في الوجدان الإسلامي، هذا الاختيار لم يكن جماليا فقط، بل هو تعبير مقصود عن التمسك بالقدس كرمز للهوية والذاكرة، وتجسيد لفكرة أن العمارة يمكن أن تكون امتدادا للانتماء.

ويحمل المسجد في طياته رسائل تتجاوز حدود المكان، فهو يعكس ارتباط الفلسطينيين بوطنهم رغم البعد، ويؤكد أن

الهوية ليست مرتبطة بالحدود الجغرافية، بل بالوعي والانتماء المستمر. كما يبرز حضور الإسلام كجزء أصيل من النسيج المجتمعي في الولايات المتحدة.

ويرى الناشط الفلسطيني في أمريكا ماهر عبد القادر أن هذا المسجد يمثل أكثر من مبنى، وهو تجسيد حي للهوية الفلسطينية في المهجر، مؤكدا أن استحضار صورة الأقصى في شيكاغو يعكس رغبة عميقة في الحفاظ على الذاكرة، وربط الأجيال الجديدة بجذورها، رغم تحديات الاندماج والابتعاد الجغرافي.

رسالة ثقافية ودينية متجددة

ووفق عبد القادر، لا يقتصر دور المسجد على الجانب الديني، بل يمتد ليشكل مساحة ثقافية تسهم في تعزيز الوعي بالقضية الفلسطينية، من خلال أنشطة تعليمية ومجتمعية تهدف إلى ترسيخ الهوية ونقلها للأجيال القادمة.

ويشير إلى أن هذا المشروع لم يكن ليرى النور لولا جهود الجالية الفلسطينية التي عملت بروح جماعية عالية. فقد ساهمت المبادرات والتبرعات والعمل المشترك في تحقيق هذا الإنجاز، ما يعكس قوة التنظيم وروح الانتماء.

ويؤكد عبد القادر لصحيفة "فلسطين" أن المسجد يعكس توازنا مهما بين الاندماج الإيجابي في المجتمع الأمريكي والحفاظ على الهوية الثقافية والدينية، حيث يفتح أبوابه للتفاعل ويعزز صورة الإسلام القائمة على التسامح والانفتاح.

حضور متنام

هذا المشروع يأتي ضمن سلسلة مبادرات تعكس تنامي الحضور الفلسطيني في الولايات المتحدة، حيث لم تعد الجالية تكتفي بالحفاظ على هويتها، بل أصبحت تسعى إلى إبرازها من خلال معالم ومؤسسات فاعلة، بحسب عبد القادر.

ويتابع، لا يقتصر دور المسجد على إقامة الشعائر، بل يشكل مركزا اجتماعيا وتعليميا يحتضن مختلف الأنشطة التي تخدم أبناء الجالية وتعزز تماسكهم. كما يسهم في ربط الشباب الفلسطيني بهويتهم الأصلية، من خلال برامج تعليمية وثقافية تعزز الانتماء وتوازن بين الهوية المحلية والجذور التاريخية.

ويقول عبد القادر، إن هذا الإنجاز يأتي امتدادا لمشاريع مشابهة في مناطق مثل نيوجيرسي وبروكلين، ما يعكس اتساع حضور الجالية الفلسطينية في الفضاء الأمريكي.

وبحسب الناشط الفلسطيني، يتطلع القائمون على المشروع إلى تطويره ليكون منصة أوسع للمبادرات الثقافية والاجتماعية، بما يعزز دور الجالية الفلسطينية في المجتمع الأمريكي.

ويشدد على أن مسجد "قبة الأقصى" في شيكاغو يبقى أكثر من مجرد بناء، فهو رسالة هوية ممتدة، وجسر يربط بين الوطن والمهجر، ويؤكد أن الذاكرة الفلسطينية حاضرة، وأن الانتماء قادر على أن يتحول إلى واقع حيّ يبنى ويرى ويمارس يوميا.

استطلاع: الليكود يخسر صدارة الأحزاب الإسرائيلية

رام الله/ فلسطين:

أظهر استطلاع جديد للرأي العام الإسرائيلي، حدوث تحولات داخل الخريطة الحزبية، تمثلت بتراجع حزب الليكود وخسارته موقعه في صدارة الأحزاب الإسرائيلية، مقابل صعود حزب نفتالي بينيت، في حين واصلت المعارضة الحفاظ على أغلبيتها البرلمانية.

وبيّنت نتائج الاستطلاع، الذي نشرته صحيفة "معاريف" أمس، أنه ورغم حدوث تبدلات داخلية في توزيع المقاعد بين الأحزاب، إلا أن موازين القوى بين المعسكرين لم تشهد تغييرًا جوهريًا.

وتساوى حزب الليكود مع حزب "بينيت 2026" من حيث عدد المقاعد للمرة الأولى منذ أشهر، إذ خسر الليكود مقاعد لصالح "بينيت 2026"، ما يعكس تآكلًا نسبيًا في شعبيته مقابل تقدم منافسه.

وحافظت أحزاب المعارضة -وفق الاستطلاع- على 61 مقعدًا، دون احتساب الأحزاب العربية، مقابل 49 مقعدًا لأحزاب الائتلاف الحاكم، ما يشير إلى استمرار حالة الجمود السياسي.

مليون فلسطيني يقترعون بالانتخابات المحلية اليوم

غزة/ فلسطين:

قالت لجنة الانتخابات المركزية الفلسطينية، إن نحو مليون و30 ألف ناخب يتوجهون اليوم السبت إلى صناديق الاقتراع لاختيار ممثليهم في الهيئات المحلية.

وأفادت اللجنة في بيان، أمس، بأن عدد الناخبين يبلغ مليونا و29 ألفا و550 ناخبا، بينهم 70 ألفا و449 في مدينة دير البلح وسط قطاع غزة، حيث ستُجرى الانتخابات في 183 هيئة محلية من أصل 420.

وفي نهاية عام 2025، بلغ عدد الفلسطينيين في العالم نحو 15.49 مليون نسمة. من بينهم، يقيم 5.56 ملايين نسمة في فلسطين، موزعين بين الضفة الغربية، وقطاع غزة.

وتُجرى الانتخابات في 90 مجلسا بلديا، تتنافس فيها 321 قائمة انتخابية تضم 3773 مرشحا، بينهم 1200 امرأة، في حين تشكل القوائم الحزبية نحو 12 بالمئة فقط، مقابل 88 بالمئة من القوائم المستقلة.

أما في المجالس القروية، فتُجرى الانتخابات في 93 مجلسًا، يتنافس فيها 1358 مرشحًا، بينهم 309 نساء، فيما تترأس نساء 8 قوائم انتخابية.

جهود محدودة أمام دمار هائل... نقص المعدات يقيّد إزالة أخطار المباني في غزة

غزة/ إبراهيم أبو شعر:

تنفّس المواطن أبو سمير الصعداء بعد إزالة الكتل الإسمنتية والأسقف الخرسانية التي كانت تتكدّس فوق الطابق الأول من منزله في حي الزيتون شرق مدينة غزة. فبعد أشهر من القلق اليومي، لم يعد يخشى انهيار تلك الأجزاء فوق رؤوس أفراد أسرته في أي لحظة.

كان منزل أبو سمير مكوّنًا من ثلاثة طوابق قبل أن يتعرض للقصف خلال الحرب، ما أدى إلى تدمير طابقين بشكل شبه كامل، ولم يتبقَّ سوى الطابق الأرضي وجزء من الطابق الأول. اضطر الرجل إلى ترميم ما تبقّى ليؤوي أسرته، بالرغم من بقاء كتل خرسانية وأسقف مهددة بالسقوط، شكّلت خطرًا دائمًا على حياته وحياة أفراد عائلته.

تهديد مستمر

حالة أبو سمير ليست استثناءً، بل تمثّل واقع آلاف العائلات في قطاع غزة، التي فضّلت العودة إلى منازلها المتضررة بدلًا من العيش في الخيام التي لا توفّر حماية كافية من حرّ الصيف أو برد الشتاء.

وفي ظل هذا الخيار الصعب، يعيش المواطنون تحت تهديد مستمر، إذ تتساقط الحجارة وأجزاء من المباني بشكل متكرر، ما يضطرهم إلى توخي الحذر الدائم، خاصة تجاه الأطفال.

تحسّن وضع منزل أبو سمير نسبيًا بعد إدراجه ضمن برنامج إزالة الكتل الإسمنتية الخطرة، الذي يُنفّذ بالتعاون بين اللجنة القطرية لإعمار غزة والبلديات.

غير أن هذا التحسن لا يعكس الصورة العامة، إذ لا تزال آلاف المباني تشكّل خطرًا حقيقيًا على قاطنيها.

وقد شهدت الأشهر الماضية حوادث مؤسفة، انهارت خلالها مبانٍ متضررة فوق ساكنيها، خصوصًا خلال فترات المنخفضات الجوية، ما يسلّط الضوء على هشاشة هذه المباني وعدم قدرتها على الصمود أمام الظروف المناخية القاسية.

حلول أولية

في هذا السياق، أوضح المهندس محمد عبود، مدير ملف الإعمار في وزارة الأشغال العامة والإسكان، أن حجم الجهود الحالية لا يتناسب مع حجم الدمار الكبير.

وأكد لصحيفة "فلسطين" أن هناك حاجة ملحّة لتنفيذ برامج عاجلة لتأمين المساكن المهددة، مشيرًا إلى أن التحديات التي تواجه هذا الملف كبيرة ومعقّدة.

ومن أبرز هذه التحديات، بحسب عبود، قيود الاحتلال المفروضة على إدخال مواد البناء الأساسية، وعلى رأسها الإسمنت والحديد، إلى جانب منع إدخال المعدات الثقيلة اللازمة لإزالة الركام والتعامل مع المباني المتضررة.

وأوضح أن هذه القيود تعيق بشكل مباشر عمليات التدخل السريع، وتحدّ من قدرة الجهات المختصة على الاستجابة الفعّالة.

وبيّن عبود أن تقديرات الوزارة تشير إلى وجود نحو 3000 حالة تتطلب تدخلًا عاجلًا لإزالة مخاطر الكتل الخرسانية، في حين تمكنت الوزارة، بالتعاون مع الدفاع المدني والبلديات وعدد من المؤسسات العربية والدولية، من معالجة نحو 300 مبنى فقط خلال الفترة الماضية، وهو

رقم محدود مقارنة بحجم الاحتياج الفعلي.

ودعا إلى تكثيف جهود المؤسسات الدولية، وتوفير المعدات ومواد البناء اللازمة، معتبرًا أن ما يتم إنجازه حاليًا لا يتجاوز كونه تدخلًا أوليًا في ظل الإمكانات المحدودة والدمار الواسع.

آلية جديدة

وفي محاولة لتنظيم الاستجابة، أعلنت الوزارة اعتماد آلية جديدة لاستقبال بلاغات المواطنين، من خلال تخصيص رقم للتواصل عبر تطبيق "واتساب"، سيتم نشره عبر الصفحة الرسمية للوزارة. ويأتي ذلك بديلًا عن الأساليب السابقة التي اعتمدت على بلاغات الدفاع المدني والمناشدات الإعلامية، إلى جانب الجولات الميدانية التي تنفّذها طواقم الوزارة بالتعاون مع جهات مثل الهيئة العربية لإعمار فلسطين، والمجلس الفلسطيني للإسكان، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي (UNDP).

بالتوازي، تتواصل مشاريع إزالة الركام وفتح الطرق الرئيسية رغم محدودية الموارد. وقد نُفذت أعمال في شارع الوحدة، فيما تتواصل حاليًا في شارع فلسطين وسط مدينة غزة، من موقع برج فلسطين المدمّر حتى مفترق السرايا.

مشاريع ترميم

كما يجري تنفيذ مشروع آخر بالتعاون مع اللجنة المصرية لإغاثة قطاع غزة في نهاية شارع النصر غرب المدينة، حيث تُستخدم معدات ثقيلة لتفتيت الكتل الخرسانية في موقع برج الأندلس المدمّر، بهدف إعادة فتح الطرق المحيطة وإزالة مصادر الخطر.

وفي إطار إعادة تأهيل البنية التحتية، بدأت وزارة الأشغال تنفيذ مشروع لترميم شارع الرشيد الساحلي، يشمل معالجة الأضرار الناتجة عن المنخفضات الجوية، وإصلاح الفجوات، ورصف الطريق، من منطقة الشاليهات حتى محرّرة نتساريم.

ولا يزال المشروع في مراحله الأولى ويحتاج إلى تمويل كبير، مع خطط لتنفيذ مشروع مماثل في شارع صلاح الدين.

وتبرز مشكلة الركام كأحد التحديات الإضافية، إذ يجري نقل الأنقاض إلى مواقع مؤقتة تمهيدًا لترحيلها إلى "كسّارات" يشرف عليها برنامج (UNDP)، لإعادة تدويرها واستخدامها في مشاريع تعبيد الطرق، في محاولة للاستفادة من هذه المخلفات ضمن الإمكانات المتاحة.

حيـن تُجهِض الخيـام أحـلام الأمهـات قبـل أن تـولـد

غزة/ عبد الله التركماني:

لم تعد الحرب في غزة تُقاس بعدد القتلى والجرحى فقط، بل بما تخلّفه من آثار صامتة داخل الأرحام، إذ تفقد نساء كثيرات أجنّتهن قبل أن يروا النور؛ لا بفعل القصف وحده، بل تحت وطأة حياة قاسية داخل الخيام، عنوانها الإرهاق والجوع والتنقّل المستمر بحثًا عن الأمان.

حملٌ ثقيل فوق تعبٍ أثقل

في أحد مراكز الإيواء غرب مدينة غزة، تجلس هناء أبو نحل (29 عامًا)، شاردةً بنظرها، تستعيد تفاصيل الأيام التي سبقت فقدان جنينها في شهره الرابع. لم يكن هناك إنذار واضح؛ فقط تعب يتراكم، وجسد ينهار ببطء.

تقول أبو نحل لصحيفة "فلسطين": "لم أسقط، ولم أتعرض لشيء مفاجئ. كنت فقط أعيش حياة لا تشبه حياة الحوامل. كنت أركض طوال اليوم بين الماء والنار".

منذ نزوحها من حي الشجاعية، تحوّلت حياتها إلى سلسلة من الأعمال الشاقة. تستيقظ قبل شروق الشمس لتحجز دورًا في طابور المياه، تمشي مسافات طويلة وهي تحمل الدلاء، ثم تعود لتشعل الحطب لإعداد الطعام، وسط دخان كثيف يخنق أنفاسها. "كنت أشعر أن صدري يضيق من الدخان، ورأسي يدور. أضع يدي على بطني وأقول: تحمّل قليلًا، سنجو"، تقول، قبل أن تضيف بصوت منخفض: "لكنه لم يحتمل".

في يوم حار، وبعد ساعات من الوقوف تحت الشمس انتظارًا للماء، عادت هناء إلى خيمتها وهي تعاني من آلام حادة في أسفل بطنها. حاولت تجاهل الألم، كما اعتادت تجاهل التعب، لكن النزيف كان أقوى من قدرتها على الصمت. "عندما رأيت الدم، شعرت أن كل شيء انتهى. لم أصرخ، فقط جلست على الأرض، وكأن جسدي توقّف"، تروي.

نُقلت لاحقًا إلى نقطة طبية بدائية، حيث أبلغها الطبيب بأن الجنين فارق الحياة نتيجة الإجهاد الشديد.

"قال لي: جسدك لم يعد يحتمل. هذا يحدث كثيرًا هذه الأيام"، تضيف.

نزوح لا ينتهي

في خيمة قريبة، تعيش سمية الدحدوح (31 عامًا)، التي فقدت جنينها في الشهر الخامس، بعد رحلة نزوح متكررة بين شمال القطاع ووسطه.

تقول الدحدوح لصحيفة "فلسطين": "تنقّلنا أربع مرات خلال أشهر قليلة. في كل مرة كنا نحمل ما تبقّى من حياتنا ونسير".

تصف كيف كانت تضطر للسير مسافات طويلة وهي حامل، تحت الشمس، دون ماء كاف أو طعام مناسب.

"كنت أشعر أن بطنيَ يشدّني إلى الأرض من التعب، لكن لم يكن لدينا خيار؛ إما أن نتحرك أو نبقى تحت القصف"، تضيف.

في إحدى محطات النزوح، اضطرت للنوم على الأرض لساعات طويلة دون غطاء كاف. في اليوم التالي، بدأت تشعر بتقلّصات قوية.

"قلت لنفسي إنها ستزول، لكن الألم كان يزداد، ثم بدأ النزيف. هناك، في خيمة بلا باب ولا جدار، فقدت طفلي"، تقول.

لم تعد الأعمال اليومية في الخيام تفاصيل عادية، بل تحوّلت إلى عوامل خطر حقيقية تهدّد الحمل.

أسباب خفية للموت

آية زقوت (26 عامًا) فقدت جنينها في شهره الثالث، بعد أسابيع من العمل

المتواصل داخل مركز إيواء مكتظ.

تقول لصحيفة "فلسطين": "كنت أقف ساعات لأحصل على قليل من الماء، ثم أحمله وأصعد به إلى الخيمة، وبعدها أبدأ الطهي على الحطب. كل يوم الدوامة نفسها". تشير إلى أن الدخان المتصاعد من الحطب كان يسبب لها اختناقًا مستمرًا، إضافة إلى الإجهاد الجسدي.

"كنت أسعل كثيرًا وأشعر بدوار، لكن من سيقوم بالأعمال إن لم أفعل أنا؟"، تضيف. في أحد الأيام، انهارت داخل الخيمة بعد شعورها بآلام مفاجئة.

"عندما أفقت، كنت أنزف. فهمت أن الجنين رحل. لم يكن هناك وقت للحزن، فقط صمت ثقيل"، تقول.

داخل الخيام، لا خصوصية، ولا راحة، ولا رعاية صحية حقيقية. تعيش الحوامل في ظروف قاسية، حيث يتحوّل الحمل من تجربة إنسانية طبيعية إلى عبء إضافي في حياة مليئة بالمخاطر.

ليست حالات فردية

في هذا السياق، يحذّر مدير عام وزارة الصحة في غزة، منير البرش، من أن ما يجري لم يعد مجرد حالات فردية، بل ظاهرة متسارعة ترتبط مباشرة بظروف النزوح القاسية.

ويقول لـ"فلسطين": "نحن أمام واقع خطير، حيث تُسهم حياة الخيام بكل تفاصيلها في إنهاك النساء الحوامل. نقص المياه، حمل الأوزان الثقيلة، الطهي على الحطب، والتنقّل المستمر، كلها عوامل تضغط على جسد المرأة وتدفعه نحو فقدان الحمل".

ويشير إلى أن الطواقم الطبية تلاحظ تزايدًا واضحًا في حالات الإجهاض المرتبطة بالإجهاد البدني الحاد، إلى جانب تراجع كبير في معدلات الولادة.

"ما نشهده اليوم ليس طبيعيًا. الأرقام تعكس تدهورًا حادًا في صحة النساء الحوامل، نتيجة بيئة معيشية قاسية تفتقر إلى أبسط مقومات الحياة"، يقول. ويضيف: "الجنين يفقد فرصته في الحياة ليس فقط بسبب المرض، بل لأن أمه تعيش في ظروف تفوق قدرتها على الاحتمال. الجسد حين يُستنزف يوميًا، يصل إلى نقطة لا يستطيع فيها الاستمرار".

كما يؤكد أن غياب الرعاية الصحية المنتظمة، إلى جانب سوء التغذية، يزيدان من خطورة الوضع، لكن العامل الأكثر حضورًا، وفق تعبيره، هو "الإرهاق المزمن الناتج عن حياة النزوح".

"المرأة الحامل تحتاج إلى الراحة، إلى بيئة آمنة، إلى غذاء مناسب. ما يحدث في الخيام هو العكس تمامًا، لذلك نرى هذه الزيادة المؤلمة في فقدان الأجنّة"، يوضح.

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN
السبت 7 ذو القعدة 1447هـ 25 أبريل/ نيسان
Saturday 25 April 2026
WWW.FELESTEEN.PS

آيسل الترامسي... رضِيعة تُصارع الألم قبل أن تعرف الحياة

غزة/ هدى الدلو:

في منزلٍ متواضع، تعيش الرضيعة آيسل الترامسي شهورها الأولى بين نوبات الألم والبكاء، بدلًا من ضحكات الطفولة وهدوء المهد. لم تتجاوز ستة أشهر من عمرها، لكن نصفها تقريبًا مضى في رحلة علاج قاسية، أثقلت كاهل أسرتها بقلقٍ لا يغادر.

لم تعِش آيسل سوى ثلاثة أشهر من حياة بدت طبيعية نسبيًا، قبل أن ينقلب كل شيء فجأة. تروي والدتها لصحيفة "فلسطين" لحظة التحول قائلة: "بدأت تبكي بشكل متواصل ودون سبب واضح، كان بكاءً مختلفًا ومؤلمًا، فحملتها فورًا إلى المستشفى وأنا لا أعرف ما الذي يحدث لها".

وما إن وصلت الأم إلى المستشفى، حتى دخلت الصغيرة في نوبات تشنج متكررة استمرت طوال فترة مكوثها التي امتدت لعشرين يومًا. خلال تلك الأيام، خضعت آيسل لسلسلة مكثفة من الفحوصات والتحاليل والصور الشعاعية، في محاولة لتشخيص ما يهاجم جسدها الغض.

تقول والدتها: "أخبرنا الأطباء بأنها تعاني من نقص في نمو خلايا الدماغ، وهو ما يسبب التشنجات ويؤثر على وظائفها الحيوية". خبرٌ ثقيل وقع على الأسرة، لكنه لم يكن الوحيد.

فقد كشفت الفحوصات أيضًا عن معاناة الطفلة من سوء تغذية، إضافة إلى وجود تجمع للمياه في الرأس يستدعي تدخلًا جراحيًا لتصريفه. وتضيف الأم: "بسبب ذلك، لا تستطيع التحكم بحركة رأسها، وكل يوم أخشى أن تتدهور حالتها أكثر".

ولم تتوقف رحلة العلاج عند هذا الحد، إذ نُقلت آيسل مرارًا إلى مستشفى العيون لإجراء فحوصات متخصصة، على أمل أن يكون تأخر الاستجابة البصرية أمرًا مؤقتًا. غير أن النتائج كانت صادمة، إذ تبيّن أنها فاقدة للبصر.

في عمرٍ يفترض أن تبدأ فيه الرضيعة بالتعرّف إلى وجوه مَن حولها، تواجه آيسل عالمًا لا تراه، بينما ينهكها الألم المستمر. فبحسب والدتها، تبكي معظم ساعات النهار، ومع كل نوبة بكاء تشتد التشنجات وتتفاقم حالتها.

وتقول الأم: "لا تتوقف عن البكاء، وكلما اشتد بكاؤها زادت التشنجات، ولا أستطيع سوى حملها ومحاولة تهدئتها". كلمات تختصر عجز أم ترى ابنتها تتألم دون أن تملك وسيلة حقيقية لإنقاذها.

ورغم حصول الطفلة على تحويلة طبية، فإنها لا تزال بانتظار استكمال إجراءات العلاج، فيما تخضع حاليًا لجلسات علاج طبيعي للحفاظ على قدراتها الجسدية قدر الإمكان. إلا أن الطريق لا يزال شاقًا، إذ تؤكد والدتها أن كل نوبة تشنج تعيد حالة الطفلة إلى نقطة الصفر.

وتضيف: "كلما نحاول التقدم خطوة، تعيدنا التشنجات إلى البداية". وإلى جانب المعاناة الصحية، تواجه الأسرة ظروفًا معيشية قاسية، تزيد من ثقل الأزمة.

فالطفلة بحاجة إلى دواء أجنبي خاص لعلاج التشنجات، غير متوفر في الصيدليات نتيجة الحصار المفروض على قطاع غزة، فيما لم يُجدِ البديل المتاح نفعًا. وتوضح الأم: "دواؤها الأساسي غير موجود، والبديل لم ينفع معها".

كما تحتاج آيسل إلى نحو 400 شيكل شهريًا لتغطية تكاليف العلاج، عدا عن الحليب والحفاضات ومستلزمات الرعاية اليومية. في المقابل، يعاني والدها من البطالة، دون مصدر دخل ثابت، ما يجعل تأمين احتياجاتها معركة يومية إضافية.

وتختتم الأم حديثها بمرارة: "لا أريد من الدنيا سوى أن ترتاح ابنتي، وأن تحصل على علاجها، وأن يخف عنها هذا الألم"، قبل أن تتساءل: "إلى متى الانتظار؟ وكيف لطفلة أن تتحمل كل هذا الوجع؟".

وبين دعاء أم، وانتظار أسرة، وجسد صغير يواجه ما يفوق احتماله، تبقى آيسل قصةً رضِيعة تُقاوم الألم قبل أن تتعرف إلى معنى الحياة.

وصمة العار تلاحق المتعاونين... الغطاء العشائري يعزل العصابات ويفشل تسويقها

غزة/ يحيى اليعقوبي:

أسهم رفع الغطاء العشائري، وحالات التبرؤ العائلي الواسعة من الأفراد المنخرطين في العصابات المتعاونة مع الاحتلال، في تشكيل سدٍّ مجتمعي متماسك عزل هذه المجموعات، وأفشل محاولات تقديمها بديلا عن المقاومة، على الرغم من الجهود المتواصلة لتسويقها داخليًا وخارجيًا.

وبات الإعلان عن التبرؤ العائلي يتكرر بشكل لافت، في خطوة تعكس حجم الرفض المجتمعي، ودفع ذلك بعض المنخرطين إلى إعلان "التوبة" والعودة إلى عائلاتهم، بعد تسوية أوضاعهم القانونية والعشائرية.

ورغم محاولات الاحتلال تقديم هذه العصابات تحت مسميات مختلفة، والإيحاء بوجود قبول شعبي لها، فإن هذه الرواية لم تنطل على المجتمع الفلسطيني، الذي أظهر تلاحمًا واضحًا في مواجهتها، كما حدث في هبّة مخيم المغازي في 6 أبريل/نيسان، لطرد تلك المجموعات.

كما عكست حالة الفرح الشعبي الواسعة عقب كمين أمن المقاومة في خان يونس، الذي استهدف عناصر من هذه العصابات، حجم الرفض والكراهية المجتمعية لها، إلى جانب الإشادة بتصدي الشقيقين فهمي وسائد قدوم لعناصرها شرق الشجاعية.

بارقة أمل

يؤكد عميد عائلة المدهون، د. محمد المدهون، أن التصدي الشعبي لهذه العصابات يتصاعد بشكل ملحوظ، وأن حالات التبرؤ العائلي تعكس نموذجًا وطنيًا لافتًا، رغم عمق الجراح التي خلّفتها الحرب.

ويقول المدهون، وهو قيادي في حركة حماس، لصحيفة "فلسطين": إن هذه الحالة تمثل "بارقة الأمل الأكثر سطوعًا"، وتشير إلى أن الوعي الوطني لا يزال حاضرًا، وأن الحاضنة الشعبية تقف إلى جانب المقاومة، مستعدة لدفع الثمن في سبيل ذلك.

ويضيف أن مظاهر الفرح الشعبي عقب استهداف العصابات تؤكد حالة التلاحم بين المجتمع والمقاومة، وتفنّد رواية الاحتلال بشأن تراجع دورها أو فقدانها السيطرة.

وفيما يتعلق برفع الغطاء العشائري، يوضح أن هذه الظاهرة آخذة في التصاعد، "حتى وصلت إلى حد تبرؤ الأب من ابنه المنخرط في هذه المجموعات"، معتبرًا ذلك دلالة على غيرة العائلات على الوطن والقضية، ومشددًا على ضرورة تكامل الجهود لإنهاء هذه الظاهرة، مع إمكانية منح فرصة أخيرة للتوبة.

رفض تاريخي

من جانبه، يرى الكاتب في الشأن السياسي والأمني أحمد عبد الرحمن، أن الرفض الشعبي لهذه العصابات ليس جديدًا، بل هو امتداد لمواقف تاريخية مشابهة، كما حدث مع "جيش لحد" في لبنان و"روابط القرى" في الضفة الغربية، حيث قوبلت تلك النماذج برفض مجتمعي واسع.

ويؤكد عبد الرحمن لـ"فلسطين" أن العائلات نفسها تبرأت من أبنائها المنخرطين في هذه العصابات، ما يعكس رفضًا كاملًا لأي شكل من أشكال التعاون مع الاحتلال، متوقعًا أن "تُجتث هذه الظاهرة خلال الفترة المقبلة، ولن يكون لها تأثير على مسار النضال الشعبي".

ويرى أن محاولات الاحتلال التأثير على وعي المجتمع، عبر الترويج لهذه العصابات بمسميات مختلفة، باءت بالفشل، بفعل الوعي الشعبي الذي تجلّى في مواقف ميدانية، مثل هبّة المغازي، والتفاعل الشعبي مع عمليات استهداف تلك المجموعات.

أدوار جديدة

ويشير عبد الرحمن إلى أن تصاعد نشاط هذه العصابات يرتبط بأدوار جديدة أوكلها لها الاحتلال، في محاولة لإظهار فقدان السيطرة على الأرض، والتأثير على الرأي العام، وبث الخوف بين السكان، خاصة في المناطق القريبة من ما يُعرف بـ"الخط الأصفر"، تمهيدًا لفرض وقائع ميدانية جديدة.

ورغم الدعم الذي تتلقاه هذه المجموعات، يؤكد أن الرفض الشعبي الواسع أسقط محاولات تسويقها، مشيرًا إلى أن التفاعل الشعبي مع استهدافها في خان يونس والمغازي والشجاعية يعكس موقفًا وطنيًا موحّدًا يعتبرها مجموعات عميلة تنفّذ أجندات معادية.

ويلفت إلى أن حجم الفرح الشعبي باستهداف هذه العصابات تجاوز في بعض الأحيان التفاعل مع استهداف قوات الاحتلال، ما يعكس مستوى الغضب الشعبي تجاهها.

ويخلص إلى أن فشل هذه العصابات في تقديم نفسها كبديل، يمثل إخفاقًا جديدًا لأجهزة استخبارات الاحتلال، التي أخفقت في فهم طبيعة المجتمع الفلسطيني.

كما يبرز دور العائلات والعشائر في عزل هذه المجموعات اجتماعيًا، حيث شكّلت مواقفها حاجزًا أخلاقيًا ووطنيًا، رغم ما تعرضت له من ضغوط وتهديدات، مؤكدة تمسكها بموقفها الرافض، وعدم تأثر صورتها بانخراط بعض أفرادها في تلك العصابات.

عـــودة إلـــى الأرض... مهنـــدس زراعي يـــزرع الأمـــل رغـــم الخـــراب

دير البلح / فاطمة العويني:

لم تكن العودة إلى الأرض مجرد خيار اقتصادي للمهندس الزراعي إبراهيم عودة أبو عريبان، بل كانت محاولة لاستعادة الحياة نفسها. فبين ركام الحرب وقسوة النزوح، وجد في التربة التي أحبها منذ طفولته نافذة أمل، يعيد من خلالها بناء ما تهدّم، ويقاوم بها واقعًا يضيق يومًا بعد يوم.

لم يفارق مشهد الحقول المزروعة، بكل ما تحمله من خضرة وخير، ذاكرة أبو عريبان، وهو يساعد والده في الحراثة والزراعة. كان ذلك المشهد يعني له أيامًا هادئة، شكّلت مصدر رزق مكّن والده من تعليم أبنائه، ليحملوا شهادات في الطب والهندسة.

لكن الحرب قلبت كل شيء. فقد التهم ما يُعرف بـ"الخط الأصفر" منزل العائلة، كما طالت الأضرار الأراضي التي كان والده يستأجرها للزراعة، بعد أن دمّرها الاحتلال الإسرائيلي واقتلع أشجارها. ولم تتوقف الخسارة عند هذا الحد، إذ أثقلت الأمراض جسد والده، الذي بات بحاجة ماسة إلى العلاج خارج القطاع.

يقول أبو عريبان لصحيفة فلسطين: "بعد محاولات عديدة للحصول على عمل خلال الحرب، لم أجد سوى فرص مؤقتة لا تكفي لسدّ

الاحتياجات. عندها قررت العودة إلى الزراعة، واستئجار أرض أعمل فيها أنا وإخوتي لنؤمّن مصدر دخل لنا".

في منطقة أبو هولي جنوب مدينة دير البلح، بدأ الشاب (36 عامًا) مشروعه الزراعي بمساعدة اثنين من أشقائه، رغم التحديات الكبيرة، وفي مقدمتها نقص البذور والأسمدة وارتفاع أسعارها بشكل غير مسبوق.

يوضح قائلاً: "منذ نحو سبعة أشهر بدأت العمل، ومنذ ذلك الحين وأنا أحاول تجاوز العقبات. أسعار المستلزمات الزراعية مرتفعة جدًا، سواء المبيدات أو البذور أو الأسمدة الصناعية، إلى جانب غياب الأسمدة الطبيعية".

ويضرب مثالًا على ذلك: "يبلغ سعر كيلو بذور الملوخية اليوم نحو ألف شيكل، بعدما كان لا يتجاوز عشرين شيكلًا سابقًا. كما وصل سعر شوال السماد الصناعي (25 كغم) إلى نحو 2200 شيكل، بعد أن كان يقارب 120 شيكلًا فقط".

ولا تقف التكاليف عند هذا الحد، إذ يشير إلى الارتفاع الكبير في أسعار مولدات الكهرباء والمحروقات والزيوت اللازمة لتشغيلها، ما يضاعف أعباء المشروع.

ويبيّن أن زراعة دونمين من محصول الكوسا كلّفته نحو 26 ألف شيكل، مضيفًا: "لذلك أحرص على تنويع المحاصيل، واختيار أصناف ذات مواعيد حصاد مختلفة، حتى أضمن إنتاجًا مستمرًا يساعدني على تغطية التكاليف وتأمين احتياجات عائلتي، وأشقائي، ووالديّ".

ورغم قسوة الواقع، يحاول أبو عريبان إيجاد بدائل تُمكّنه من الاستمرار، معتبرًا مشروعه الزراعي "بقعة ضوء" وسط الظلام، وفرصة حقيقية للاستغناء عن انتظار وظيفة قد لا تأتي.

ويقول: "بعد تعب طويل، وجدت في مهنة والدي طوق نجاة. صحيح أنني ما زلت في البداية، واضطررت إلى الاستدانة لتغطية جزء من التكاليف، لكن لدي إصرار على الاستمرار في هذا العمل الذي أحبه".

ويأمل أن تحظى هذه المشاريع باهتمام أكبر من الجهات الداعمة، مضيفًا: "نتمنى أن تلتفت المؤسسات إلى هذه المبادرات التي تحاول إعادة الحياة إلى غزة".

يبدأ أبو عريبان يومه مع صلاة الفجر، متجهًا إلى أرضه، حيث يزرع ويحرث ويعمل حتى غروب الشمس. ويختم حديثه قائلاً: "للزراعة شعور مختلف... أن تزرع أرضًا وتأكل من تعبك، هذا يمنحك راحة لا توصف".

دهسته الجرافة وتركوه يتحلل

غزيّة تودّع زوجها بعد 45 يوماً من الحصار

غزة/ محمد حجازي:

في زاوية موحشة من مدينة غزة، حيث يمتزج صوت الموج بأصداء القذائف الثقيلة، تقف الحاجة نائلة رشيد "أم محمد" شاهدة على وجعٍ تعجز الكلمات عن وصفه وتعجز التقارير عن الإحاطة به. رحل "السند"، وبقيت هي تواجه ذكريات 45 يوماً من حصارٍ مرير، عاشته بين جراحها النازفة وجثمان زوجها الذي نكّل به الاحتلال، في واحدة من أبشع الجرائم المرتكبة بحق المدنيين.

تستعيد أم محمد (60 عاماً)، بملامح يكسوها الشحوب، تفاصيل حياتها التي انقلبت في لحظة. تقول: "تزوجت أبو محمد منذ أكثر من ثلاثين عاماً، ولم يُكتب لنا أن نُرزق بالأبناء، لكن حمدي لم يكن مجرد زوج، بل كان العالم بأكمله بالنسبة لي".

وتروي لصحيفة "فلسطين" كيف كان مثالاً للزوج المخلص، حريصاً على مشاعرها إلى أبعد حد، لم يشعرها يوماً بنقص أو وحدة، بل كان لها الأب والابن والصديق.

تضيف والدموع تسبق كلماتها: "كان يملأ البيت حياة، يهتم بأدق تفاصيل يومي، ويداريني كما يداري الأب ابنته الوحيدة. كنا نخطط لما تبقى من عمرنا في شقتنا المطلة على البحر، لكن الاحتلال قرر أن يكتب نهاية مغموسة بالدم لهذه الحكاية".

لحظة الفقد

في الرابع من تشرين الثاني/ نوفمبر 2023، ومع اشتداد العدوان واقتراب دبابات الاحتلال من منطقة شارع الرشيد غرب مدينة غزة، قرر الزوجان النزوح. لم يكن الحاج حمدي بحري رشيد (62 عاماً) يعلم أن عتبة العمارة ستكون محطته الأخيرة.

بينما كانا يهمّان بالخروج، باغتتهما قذيفة مباشرة أطلقتها بوارج الاحتلال، فسقط أبو محمد شهيداً على الفور، بعدما فصلت القذيفة رأسه عن جسده بشكل شبه كامل أمام عيني زوجته.

ولم يتوقف المشهد عند ذلك، إذ تقدمت جرافة عسكرية ودهست جسده، بينما كانت أم محمد تصرخ خلف نوافذ العمارة، عاجزة عن إنقاذه.

في تلك اللحظة، لم تكن شاهدة فحسب، بل أصيبت أيضاً بشظايا اخترقت جسدها، فأصابت ظهرها وصدرها وأطرافها بجروح بليغة.

45 يوماً من حصار الجسد والروح

لم تنته المأساة عند القتل والتمثيل بالجثمان، بل بدأت رحلة عذاب قاسية. تحت وابل الرصاص، زحفت أم محمد إلى شقتها لتبدأ حصاراً استمر 45 يوماً.

خلال تلك الفترة، ظل جثمان زوجها ملقى أمام باب العمارة، تحت أنظارها من خلف النوافذ المحطمة. تقول بصوت مثقل: "كنت أحاول الخروج مراراً، أزحف رغم ألمي لأدفنه، لكن قناصة الاحتلال كانوا يمنعونني. كان الوجع الأكبر أن أراه يتحلل يوماً بعد يوم أمام عيني".

وتتابع: "كانوا يعلمون أنني امرأة مصابة ووحيدة، ومع ذلك تركوني أموت كل يوم ألف مرة، وأنا أرى رفيق عمري تأكله الشمس وتنهشه الآليات".

في ظل انعدام الطعام، عاشت أم محمد على ثلاث زجاجات ماء فقط. كانت تلك الكمية القليلة كل ما تملكه للشرب والوضوء وغسل جراحها.

تقول: "كنت أقسم الماء كأنه عمر كامل. أتوضأ لأصلي، فلم يكن لي أنيس سوى الله في تلك الوحدة القاتلة".

قضت أيامها بين الدعاء والصبر، فيما كانت لياليها مثقلة بالخوف والانتظار.

"خمسة وأربعون يوماً لم يغمض لي جفن، فكيف ينام من يرى قطعة من قلبه ملقاة في العراء؟".

الوداع الأخير

بعد انسحاب آليات الاحتلال، لم تنتظر أم محمد فرق الإسعاف. رغم جراحها، جمعت ما تبقى من جثمان زوجها ودفنته بيديها قرب المنزل، منهية رحلة انتظار قاسية، ومكرّمة رفيق عمرها بما استطاعت.

خرجت أم محمد من الحصار، لكنها لم تعد كما كانت. تعاني اليوم من آلام جسدية مزمنة وصدمات نفسية عميقة.

وتختم حديثها قائلة: "ذهب السند، وذهبت الروح، وبقيت وحدي أصارع المرض والفقد. أطالب العالم بمحاسبة الاحتلال على هذه الجريمة. قتلوه، ودهسوه، وتركوه يتحلل أمامي، وحاصروني مع جراحي بلا رحمة. هذه الجريمة يجب أن تُوثق ليعرف العالم حجم الوحشية التي نعيشها".

أمام خيمتهم... استشهاد طفلين وإصابة والدهما في قصف ببيت لاهيا

غزة/ جمال غيث:

لم يكن المشهد في مشروع بيت لاهيا يوحي بأكثر من حياة هشة يحاول أصحابها التمسّك بما تبقّى منها؛ خيامٌ مهترئة، وركام منازل، وأطفالٌ يسرقون لحظات عابرة من اللعب والأمل. لكن ذلك المساء انقلب فجأة إلى مأساة، حين شقّ أزيز طائرة مسيّرة السماء، أعقبه انفجار عنيف أنهى كل شيء.

في ساحة مسجد القسام، تناثرت الشظايا، واختلطت صرخات الجرحى بذهول الناجين، في مشهد يعكس قسوة الاستهداف الذي يلاحق المدنيين في قطاع غزة، حتى بعد إعلان وقف إطلاق النار.

أحلام بسيطة تُقصف

كان الطفلان صلاح محمود العابد (12 عامًا) وشقيقه عبد الله (9 أعوام)، يجلسان إلى جانب والدهما محمود أمام خيمتهم، المقامة قرب أنقاض منزلهم المدمّر. لم يكن حديثهما يتجاوز أحلامًا بسيطة؛ العودة إلى المدرسة، اللعب مع الأصدقاء، والاستيقاظ على صباح بلا خوف.

يقول محمد العابد، أحد أقارب العائلة، لصحيفة "فلسطين": "كانوا مجرد أطفال يجلسون أمام خيمتهم... ماذا فعلوا ليستحقوا الموت؟".

ويضيف أن طائرة مسيّرة إسرائيلية استهدفت تجمعًا للمدنيين في المكان، ما أسفر عن استشهاد خمسة مواطنين، بينهم ثلاثة أطفال، وإصابة آخرين بجروح متفاوتة.

ويؤكد أن ما جرى يعكس استمرار استهداف المدنيين، رغم الإعلان عن وقف إطلاق النار في أكتوبر 2025، متسائلًا بمرارة: "أين العالم؟ وأين من يتحدثون عن حقوق الإنسان؟".

ويرقد والد الطفلين، محمود العابد، في مجمع الشفاء الطبي، بعد إصابته بجروح خطيرة في القصف ذاته، بعدما فقد ابنيه في لحظة، بينما كان يجلس معهما يتحدث عن مستقبلهما.

ويقول أحد أقارب العائلة، مشيرًا إلى مكان الاستهداف: "هنا كانوا يجلسون... وهنا انتهت حياتهم".

وبحسب أقاربهم، كان الطفلان من المتفوقين دراسيًا، ينتظران العودة إلى مقاعد الدراسة، وحاولا التكيّف مع ظروف الحرب، فكانا يساعدان عائلتهما في جلب المياه وجمع الحطب، ويتوجهان أحيانًا إلى نقطة تعليمية قريبة.

اللحظات الأخيرة

تستعيد جدة الطفلين السبعينية اللحظات الأخيرة بصوت مرتجف: "كانوا يتحدثون عن المدرسة والحياة... وفجأة قُصفوا. في لحظة فقدنا كل شيء".

وتضيف بعينين دامعتين: "ما ذنب هؤلاء الأطفال؟ لماذا يُستهدفون؟ الأب مصاب، والأطفال استشهدوا، والخيمة دُمّرت... أين نذهب الآن؟ ماذا بقي لنا؟".

ووفق مصادر محلية، استهدف القصف تجمعًا للنازحين قرب مسجد القسام، ما أدى إلى استشهاد كل من: صلاح محمود العابد (12 عامًا)، وشقيقه عبد الله محمود العابد (9 أعوام)، ومحمد بهاء نبيل بعلوشة (14 عامًا)، وعلاء نبيل حسين بعلوشة (46 عامًا)، وأنس إيهاب سعيد أبو فول (19 عامًا).

ويأتي هذا القصف ضمن سلسلة خروقات متواصلة لاتفاق وقف إطلاق النار، الذي دخل حيز التنفيذ في 10 أكتوبر 2025، حيث تستمر قوات الاحتلال الإسرائيلي في تنفيذ غارات وإطلاق نار وعمليات نسف في مناطق متفرقة من قطاع غزة.

وتشير بيانات وزارة الصحة إلى أن عدد الشهداء منذ بدء الحرب في أكتوبر 2023 تجاوز 72 ألفًا، إضافة إلى أكثر من 172 ألف مصاب، فيما سُجّل منذ إعلان وقف إطلاق النار مئات الشهداء وآلاف الجرحى.

في ظل هذا الواقع، تتصاعد الدعوات لمحاسبة المسؤولين عن هذه الانتهاكات، ووقف ما يصفه السكان بحرب مستمرة تستهدف المدنيين.

ويؤكد الأهالي أن الأطفال، مثل صلاح وعبد الله، يدفعون الثمن الأكبر، إذ تُسلب حياتهم قبل أن تبدأ.

وتبقى قصة الطفلين العابد واحدة من آلاف القصص التي تختصر معاناة غزة، حيث تتحوّل الأحلام الصغيرة إلى مآتم، وتظل الخيام شاهدة على حياة معلّقة بين الأمل والخوف.

شقيقهم الناجي يروي تفاصيل المجزرة

محمود وعيد أبو وردة... حين امتزج الماء بدم السقاة شرق غزة

غزة/ يحيى اليعقوبي:

في مهمة إنسانية يومية لتوفير المياه للنازحين، تحوّلت شاحنات السقاة إلى أهداف مباشرة، وسقط الشقيقان محمود وعيد أبو وردة برصاص إسرائيلي، حينما كانا يؤديان عملهما تحت شعار إنساني ظنّا أنه يمنحهما بعض الحماية.

كان الشقيقان، برفقة أخيهما محمد، يتوجهون يوميًا إلى أقصى شرق مدينة غزة لتعبئة المياه وتوزيعها على مخيمات الإيواء، ضمن عمل يتم بالتنسيق مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسف". شاحناتهم كانت تحمل بوضوح شعارات المنظمة، وتتحرك في مسار معروف ومتكرر، لكن ذلك لم يمنع وقوع المجزرة، حيث اختلطت قطرات الماء بدماء السائقين، لترتوي الأرض قبل العطشى.

في الساعة السادسة والنصف من صباح يوم الجمعة، 17 أبريل/نيسان 2026، وصل الإخوة الثلاثة إلى محطة تعبئة المياه التابعة لـ"ميكروت"، الواقعة عند مدخل شارع المنصورة بحي الشجاعية شرق غزة.

اصطفوا في طابور مع شاحنات أخرى، وتبادلوا حديثًا سريعًا، قبل أن يهمّ محمود (28 عامًا) بالمغادرة بعد تعبئة شاحنته، لتباغته رصاصة أصابت رقبته.

هرع شقيقه محمد (48 عامًا) لإسعافه، فأُصيب برصاصتين في الكتف والصدر، فيما حاول شقيقهما عيد (36 عامًا) الوصول إليه، لكنه تعرّض لإطلاق نار مباشر أصابه في صدره ويده ورقبته، ليسقط بجواره.

الناجي الوحيد

يروي محمد أبو وردة، الناجي الوحيد من المجزرة، وهو يتعافى من إصابته وتثبيت معدني في كتفه: "نظرتُ نحو الشرق فرأيت دبابة إسرائيلية. بدأتُ بالانسحاب وصرختُ على أخي عيد أن يعود، لكنه اندفع لإسعاف محمود، فأُصيب وسقط بجانبه".

ويضيف لصحيفة "فلسطين": "حملني أحد المارة إلى المستشفى، ثم أُحضر شقيقاي شهيدين".

ويؤكد أن عملهم كان معروفًا ومكررًا يوميًا: "نحن نعمل مع اليونيسف، ونتوجه إلى المحطة ثلاث مرات يوميًا لتعبئة المياه وتوزيعها على النازحين. قبل أسبوع فقط، تعرضنا لإطلاق نار أصاب الخزانات".

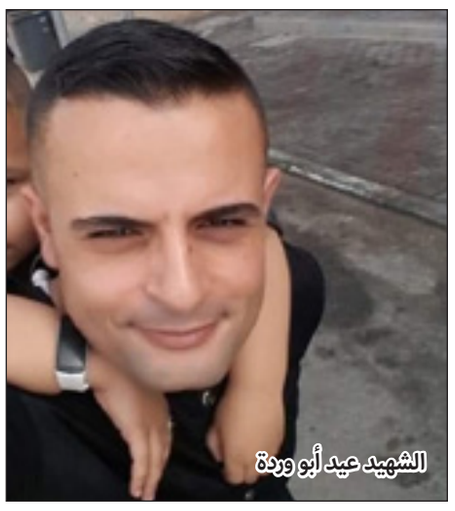

في بيت العزاء بمنطقة جباليا النزلة، تجلس والدتهم، الحاجة أم محمد (70 عامًا)، بقلب مثقل بالفقد.

تروي لحظة تلقيها الخبر: "اتصل أحدهم وطلب الحديث مع زوجي، وهو ضرير فقد بصره في قصف سابق. عندما وضع يده على رأسه، أدركت أن مصيبة وقعت".

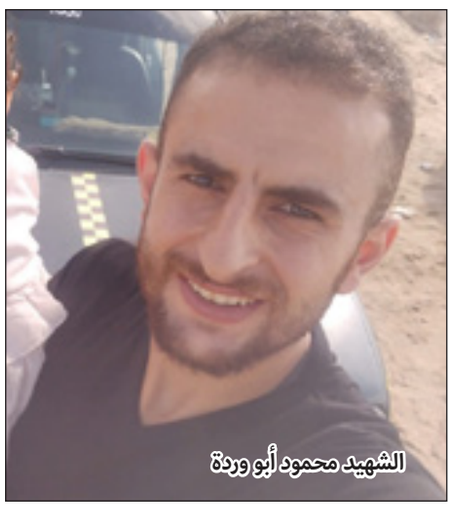

وتتابع: "ذهبتُ إلى المستشفى، وجدت محمود في ثلاجة الشهداء، ومحمد على جهاز التنفس، أما عيد فكان يخضع لمحاولات إنقاذ، لكن سرعان ما وصلني خبر استشهاده".

المكالمة الأخيرة

تستعيد الأم آخر حديث مع نجلها عيد: "اتصلت به قبل يوم، اعتذر لانشغاله، وقال إنه متعب وسيستيقظ مبكرًا للعمل. دعوتُ له بالرزق، ولم أكن أعلم أنها المرة الأخيرة".

أما محمود، فكان الأقرب لوالديه، تصفه والدته بأنه "عكاز والده" بعد فقدانه البصر، وتضيف: "دمر الاحتلال منزلنا وتشتتنا في الخيام، وكنا نأمل أن نجتمع مجددًا".

منذ بداية الحرب، عمل الشقيقان على قيادة شاحنات مياه لا يملكونها، مقابل أجر يومي يعيلون به أسرهم، في مهمة إنسانية لتخفيف معاناة النازحين.

تقول والدتهم: "كنا نودعهم يوميًا، لكننا كنا نطمئن لأن عملهم إنساني وتحت مظلة مؤسسة دولية، ولم نتوقع أن يُقتلوا بهذه الطريقة".

رحل الشقيقان، تاركين خلفهما أطفالًا كانوا ينتظرون عودتهم كل مساء، حين كانت الشاحنات تصطف أمام الخيام، ويعلن صوت المنبه وصولهم.

لكن هذه المرة، عادوا محمولين على الأكتاف، وألقى أطفالهم نظرة الوداع الأخيرة، مرددين: "حسبنا الله ونعم الوكيل".

ترك الشهيد محمود طفلين: فريد (عام واحد) وألما (3 أعوام)، فيما خلّف عيد أربعة أطفال: فريد (8 أعوام)، يارا (13 عامًا)، تالا (7 أعوام)، ونايا (4 أعوام).

تبقى شوارع غزة ومخيماتها شاهدة على عطاء الشقيقين، بينما يظل السؤال مفتوحًا: لماذا استُهدفوا؟ إجابة تبحث عنها العائلة في أروقة العدالة الدولية، وسط صمتٍ يخيّم على الجرائم المتصاعدة بحق الفلسطينيين.

بلا ترقيم.. لا ملكية!

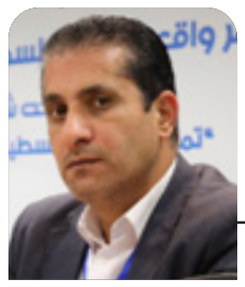

امين الحاج

ما يجري اليوم في الضفة الغربية من سرقة ممنهجة للمواشي ليس حادثاً عارضاً أو انفلاتاً يمكن احتواؤه بتقرير أو شكوى، بل هو امتداد مباشر لمنطق استعماري قديم يعيد تعريف الملكية والوجود معاً، حيث تتحول الأغنام من مورد رزق إلى أداة سياسية، ويصبح غياب سجلات دقيقة أو أرقام تعريفية للمواشي مدخلاً لاقتلاع إنسان من أرضه، لا لسرقة ممتلكاته فقط، بل لمحو علاقته التاريخية بها، وفي هذا السياق تبدو الأرقام التي وثقتها المنظمات الحقوقية حول سرقة حوالي أربعة عشر ألف رأس خلال عام ونيف، مجرد مؤشرات أولية على حجم عملية إعادة التشكيل القسري للحيز الريفي الفلسطيني.

تتراكم الوقائع على نحو يفضح خللاً أعمق من سرقة مواشٍ أو قصور إجراءات؛ فالمشهد في الضفة الغربية يكشف كيفَ يمكن لتفصيل تقني صغير أن يتحول إلى رافعة سياسية ثقيلة حين يغيب، وكيف يصبح رأس الغنم نقطة تماس بين اقتصاد هش واحتلال يعرف تماماً أين يضرب، في سياق يتكامل فيه عنف المستوطنين مع بنية قانونية منحازة، لا ترى في الضحية سوى مشتبه به، يُطلب منه إثبات ما لا يملك أدوات إثباته، أو دفعه للرحيل.

في قلب هذه المعادلة يقف مشروع الترقيم الوطني، الذي أُطلق قبل أكثر من خمسة عشر عاماً بتمويل أوروبي، بوصفه فرصة ضائعة تكاد تختصر القصة؛ فلو وُجد نظام ترقيم، والذي وفق المعايير العالمية يمنح كل رأس ماشية رقماً فريداً مرتبطاً بسجل رقمي تفصيلي، لامتلك المزارع اليوم أداة صلبة لا تقبل المساومة، سواء أمام محاكم الاحتلال أو أي جهة دولية. فنظم التتبع لم تعد ترفاً إدارياً، بل جزءاً من منظومة السيادة الغذائية والقانونية، من الاتحاد الأوروبي الذي طور قواعد صارمة بعد أزمات صحية كبرى، إلى أستراليا ونيوزيلندا، حيث أصبح الترقيم مدخلاً لتعزيز القيمة السوقية والشفافية، وصولاً إلى دول نامية اعتمدت حلولاً منخفضة التكلفة لحماية المزارعين.

غيابه في الحالة الفلسطينية لا ينتج فراغاً فقط، بل يغلق مساراً دولياً يُفترض أنه ملاذ أخير؛ فالمحاكم الدولية، على اختلافها، لا تبني أحكامها على الروايات، بل على الأدلة، وحين يعجز المزارع عن تقديم ما يثبت ملكيته لرأس بعينه، تتحول قضيته من انتهاك واضح إلى ملف ضعيف قانونياً، مهما كانت الوقائع دامغة. وهنا المفارقة القاسية: نظام قانوني منحاز يضيّق عليه محلياً، وغياب الأدلة يغلق أمامه الباب دولياً، فيجد نفسه عالقاً بين منظومتين لا تعترفان إلا بما هو موثق، والتوثيق غائب.

أبعاد ذلك تتجاوز الإدارة إلى السياسة؛ فتعطيل المشروع لا يمكن تفسيره بسهولة باعتباره إجراءً عادياً أو مجرد خلل بيروقراطي. معلوم أن ضعف الاستمرارية المؤسسية وتبدل الأولويات وغياب المتابعة عوامل معروفة في بيئات تعتمد على التمويل الخارجي، فقطاع الثروة الحيوانية يقع على هامش الاهتمام رغم مركزيته في الأمن الغذائي. لكن حجم الخسارة الناتجة عن غياب الترقيم، وتوقيته المتزامن مع تصاعد الاستيطان، يفتح الباب أمام أسئلة أكثر حساسية حول ما إذا كان ذلك نتيجة خلل مؤسسي أم تحت ضغط سياسي لا يرغب في إنتاج أدوات توثيق تعزز قدرة الفلسطيني على المواجهة القانونية.

النتائج على الأرض واضحة: سرقات واسعة النطاق خلال فترة قصيرة، نقل منظم للمواشي المسروقة لقطع الأثر، تضييق وتهجير متسارع لتجمعات بدوية، يخدم هدفاً استراتيجياً يتمثل في السيطرة وإعادة رسم الخريطة الديمغرافية. وفي ظل هذا الواقع لا يعود الحديث عن خسارة اقتصادية، بل عن تفكيك نمط حياة؛ فتتحول الماشية من مصدر رزق إلى خط دفاع أول، وبسقوطه يسقط ما بعده.

الترقيم اليوم ليس ترفاً ولا استجابة متأخرة، بل ضرورة سياسية وقانونية عاجلة، تتطلب بناء نظام وطني مرن وقابل للتطبيق في بيئة مقيدة، يجمع بين الوسوم الإلكترونية منخفضة الكلفة وقاعدة بيانات مركزية قابلة للاستخدام القضائي، مع إشراك المجتمع المحلي في عملية التوثيق لضمان الاستمرارية، وربطه بمسار قانوني دولي منظم يراكم الأدلة، بدلاً من تقديم شكاوى متفرقة، إلى جانب بناء شبكات حماية اقتصادية للمزارع تمنع انهياره.

القضية في جوهرها اختبار لقدرة المؤسسات الوطنية على تحويل التفاصيل التقنية إلى أدوات بقاء؛ فحين يمتلك كل رأس ماشية رقماً وسجلاً، لا يعود مجرد كائن يمكن أن يختفي في ليلة، بل يصبح وثيقة حية، شاهداً أمام أي محكمة. وهذا بالضبط ما يجعل السؤال حول الترقيم الوطني يتجاوز حدود الإدارة إلى ما هو أبعد، لأن ما يغيب هنا ليس مجرد نظام ترقيم، بل أحد الشروط الأساسية لإثبات الوجود نفسه.

الهزيمة النفسية قبل الميدانية... مسيرة الانتصار في حرب العقول

محمد مصطفى شاهين

ثمة تحول عميق يطرأ على فهمنا لطبيعة الصراع مع الاحتلال الإسرائيلي، تحول يتجاوز المواجهة العسكرية المباشرة إلى فضاء أرحب وأشد تعقيداً، هو فضاء العقول والنفوس والتصورات الجمعية. إن ما يمكن تسميته بـ"الهندسة النفسية" لم يعد ترفاً أكاديمياً ولا هامشاً في معادلة الصراع، بل صار أداة استراتيجية متقدمة في صناعة الانتصار، تستند إلى مبادئ علم النفس السياسي، وتستهدف تغيير الإدراكات الجماعية للخصم من جذورها.

إن التعامل مع الحالة الإسرائيلية تحديداً يتطلب منا الغوص في أعماق السيكولوجيا لذلك المجتمع، إذ إن المجتمع الإسرائيلي يعتمد في بقائه وتماسكه الظاهري على رواية تاريخية مؤسسة على الخوف الوجودي، خوف تمت تغذيته وتضخيمه عبر عقود طويلة، حتى صار جزءاً من نسيج الهوية الجمعية. وهنا تكمن المفارقة الكبرى؛ فمصدر القوة المزعوم هذا يمكن أن يتحول إلى نقطة الضعف الأكثر فتكاً حين يُستغل بمهارة لإحداث ما يسميه علماء النفس بـ"التنافر المعرفي"، تلك الحالة التي يتصدع فيها بناء الثقة بالنفس الجمعية حين يصطدم الوعي بتناقضات الواقع المرير.

إن عمليات الحرب النفسية المعاصرة ترتكز بشكل جوهري على السيطرة على السرد الإعلامي وتوجيهه. وفي هذا السياق، يصبح وصول السرد الفلسطيني إلى المنصات الدولية، ومنافسة الرواية الإسرائيلية في عقر دارها، ضرورة استراتيجية لا تقل أهمية عن ضرورات الصمود الميداني. بل إن الصمود ذاته، بطول أمده واستعصائه على الكسر، يولد إرهاقاً نفسياً متراكماً لدى قوات الاحتلال وجمهوره على حد سواء، إرهاقاً يقود بالضرورة إلى حالة من اليأس الجماعي والتساؤل المرير حول جدوى الاحتلال وأثمانه الباهظة.

هذا هو بالضبط ما ينطبق عليه مصطلح "الضغط النفسي المستمر"، الذي بات يشكل العمود الفقري لاستراتيجية المقاومة في حرب غير متكافئة بطبيعتها. فالحرب غير المتكافئة ليست فقط تفاوتاً في موازين القوى العسكرية المادية، ولكنها أيضاً، وبصورة حاسمة، تفاوت في الأبعاد النفسية والقدرة على الصمود وتحمل التكاليف الإنسانية والمعنوية.

ويأتي علم النفس الاجتماعي ليوضح لنا آليات تفكيك التماسك الداخلي للخصم، وهو تماسك يعاني، في الحالة الإسرائيلية، من انقسامات سياسية واجتماعية وطائفية عميقة، باتت مرئية للعيان ومصدر قلق حقيقي لنخبه الحاكمة. هذه الانقسامات يمكن تضخيمها وتعميقها عبر حملات معلوماتية مدروسة، لا تخلق انقساماً من عدم، بل تغذي الشرخ الموجود أصلاً وتحوله إلى هوة يصعب ردمها.

إن الرأي العام العالمي، الذي بدأ يتحول بصورة لافتة لمصلحة الحق الفلسطيني، لم يتحول بمحض الصدفة، بل بفعل الوعي النفسي الموجه الذي استطاع اختراق جدران الدعاية الصهيونية السميكة. وها هي السياسة الخارجية للعديد من الدول تجد نفسها مضطرة، بفعل ضغط هذا الرأي العام المستنير، لاستخدام القوة الناعمة لتعزيز الهزيمة النفسية للاحتلال ومشروعه الاستيطاني التوسعي.

وفي المشهد: إسبانيا تحرق دمية نتنياهو وتتحدى واشنطن بتحالف مع بكين. كندا تقطع التبعية العسكرية لأمريكا. تركيا تلاحق قادة الاحتلال قضائياً بتهم الإبادة. كوريا تشبه جرائمهم بمآسيها التاريخية. بولندا تصفهم بالإرهاب من تحت قبة البرلمان. أيرلندا تحطم طائرة دعم عسكري بالفأس.

المجتمع الإسرائيلي، الذي كان محصناً بالتابوهات الدولية، أصبح اليوم في قفص الاتهام العالمي. الجدران تتساقط من كل اتجاه، والمناعة الدبلوماسية التي استمرت عقوداً تتآكل بسرعة مذهلة. العالم يتغير فعلاً... وهذه ليست إلا البداية.

إن الدرس الذي يجب أن نستوعبه بعمق هو أن الانتصار النفسي يسبق دائماً الانتصار الميداني.

إنه الأرض التي تتهيأ، والمناخ الذي يصبح فيه الحسم ممكناً ومقبولاً. وهذا ما يؤكد على محورية الوعي في مواجهة التحديات المصيرية؛ فالتحليل السياسي الرصين بات يتطلب منا دمج المصطلحات السيكولوجية العلمية في صلب أدواتنا الفكرية، وإدراك أن المعركة الحقيقية تدور في عقول الناس ووجدانهم قبل أن تدور في الميادين.

بهذه المنهجية المركبة، وبهذا الفهم المتقدم لآليات التأثير والإقناع وتفكيك الروايات الزائفة، تتحقق صناعة الانتصار بشكل منهجي وعلمي مدروس. والنتيجة النهائية التي تترتب على هذا الجهد المتواصل هي هزيمة إسرائيل نفسياً أولاً، وانهيار صورتها الذهنية، وتصدع تماسكها الداخلي، وفقدانها لشرعية وجودها كدولة احتلال قبل أي حسم آخر في الميدان. إنه الطريق الأطول، ولكنه الأكثر رسوخاً وتأثيراً في صيرورة التاريخ.

أبعاد إضافية في المعركة النفسية، ولعل من الأهمية بمكان أن نضيف إلى هذا التحليل جملة من الأبعاد التي تثري فهمنا لطبيعة المعركة النفسية الدائرة، وتكشف عن طبقات أعمق في هذه المواجهة المركبة.

أولاً: حرب الاستنزاف النفسي المتبادل وإعادة تعريف الزمن

لا يمكن فهم ديناميكيات الحرب النفسية بمعزل عن عنصر الزمن وإدراكه. فالمجتمع الإسرائيلي، الذي تأسس على فكرة "الحسم السريع" و"الحروب الخاطفة"، وجد نفسه، ولأول مرة في تاريخه، غارقاً في حالة من "اللايقين المزمن" الذي يمتد لعقود. إن تحويل الزمن نفسه إلى سلاح عبر استراتيجية الصبر الاستراتيجي والنفس الطويل يخلق ما يشبه "التآكل البطيء" للروح المعنوية الجمعية. فالعقل الإسرائيلي، الذي اعتاد على حروب تنتهي في أيام أو أسابيع، يجد صعوبة متزايدة في استيعاب واقع يمتد فيه الصراع لأجيال دون أفق للحسم. هذا الإطالة المتعمدة للزمن النفسي تولد حالة من "الإعياء الحضاري" تنخر في الرغبة في البقاء والاستمرار.

ثانياً: تفكيك أسطورة "الجيش الذي لا يُقهر"

من الركائز الأساسية للأمن النفسي الإسرائيلي كانت صورة "الجيش الذي لا يُقهر"، تلك الصورة التي تلقت صدمات متتالية منذ حرب أكتوبر عام 1973، مروراً بالانسحاب من جنوب لبنان عام 2000، وصولاً إلى الحروب المتعاقبة على غزة. إن نجاح المقاومة في الصمود، بل وفي تطوير قدراتها النوعية، يخلق ما يسميه المحللون النفسيون "صدمة تفوق الخصم الأضعف".

فحين يثبت الطرف الأضعف قدرته على إلحاق الألم والإرباك بالطرف الأقوى، تنكسر إحدى أهم دعائم التفوق النفسي، وهذا الانكسار لا يقتصر على النخبة العسكرية، بل يتسرب إلى الوعي الجمعي للمجتمع بأسره، ويزرع بذور الشك في جدوى القوة المفرطة كضمان للأمن.

ثالثاً: ظاهرة "الهجرة العكسية" وتآكل فكرة "الملاذ الآمن"

إن أحد أهم مبررات قيام الكيان الإسرائيلي في المخيال الغربي والصهيوني كان فكرة "الملاذ الآمن" ليهود العالم بعد محرقة الهولوكوست. ولكن المفارقة الكبرى أن هذا الملاذ تحول، بفعل الصراع الممتد، إلى واحدة من أكثر المناطق توتراً وخطراً على ساكنيه. إن ظاهرة "الهجرة العكسية" أو "نزيف العقول"، التي بدأت تظهر بصورة متزايدة في المجتمع الإسرائيلي، خصوصاً بين النخب الشابة والمتعلمة، تمثل هزيمة نفسية استراتيجية من الطراز الأول.

فحين يبدأ الإسرائيلي نفسه في البحث عن جواز سفر أجنبي، وحين تتحول دول مثل ألمانيا وكندا إلى وجهات مفضلة للشباب الإسرائيلي، فإن فكرة "وطن الشعب اليهودي الأبدي" تبدأ في التآكل من الداخل.

رابعاً: الأجيال الجديدة والتحولات في بنية الشخصية الإسرائيلية

ثمة ظاهرة تستحق الدراسة المعمقة، وهي التحولات التي طرأت على بنية الشخصية الإسرائيلية عبر الأجيال. فجيل المؤسسين (جيل بن غوريون وغولدا مائير) كان يحمل عقدة الاضطهاد الأوروبية وذاكرة المحرقة بصورة طاغية، مما جعله متماسكاً حول الرواية الصهيونية. أما الجيل الثاني والثالث، فقد بدأ يظهر عليه ما يشبه "الإرهاق الأيديولوجي"، حيث تراجعت الحماسة الأيديولوجية لمصلحة النزعة الفردية الاستهلاكية. والجيل الراهن، جيل "Z"، يظهر عزوفاً متزايداً عن الخدمة العسكرية الطويلة، ويتساءل علناً عن جدوى استمرار الصراع. هذا التحول الجيلي العميق يمثل فرصة استراتيجية للحرب النفسية، حيث يمكن استهداف هذه الشروخ الجيلية وتعميقها.

خامساً: العزلة الدولية كسلاح نفسي مزدوج التأثير

إن تحول إسرائيل من "دولة محبوبة" في الغرب إلى دولة تواجه اتهامات بالفصل العنصري (أبرتهايد)، ومقاطعة أكاديمية وثقافية متنامية، يخلق ما يشبه "الاختناق النفسي الجمعي". فالمجتمع الإسرائيلي، الذي طالما اعتبر نفسه جزءاً من "الغرب المتحضر" و"الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط"، يجد نفسه معزولاً بصورة متزايدة في المحافل الدولية.

هذا الإحساس بالعزلة، حين يتضاعف مع الشعور بعدم الأمان الوجودي، يخلق حالة نفسية متناقضة: من ناحية، ميل إلى التشدد والتطرف كرد فعل دفاعي، ومن ناحية أخرى قلق عميق من المستقبل، وكلتا الحالتين تضعفان المناعة النفسية للمجتمع.

سادساً: دور الشتات الفلسطيني في الحرب النفسية

لا يمكن إغفال الدور المحوري الذي يلعبه الشتات الفلسطيني في هذه المعركة؛ فوجود ملايين الفلسطينيين في المهاجر، المتعلمين والمندمجين في المجتمعات الغربية، يمثل "طابوراً خامساً" بالمعنى الإيجابي للكلمة. هؤلاء لا يخوضون معركة عسكرية، بل يخوضون معركة الوعي والضمير في عقر دار الغرب نفسه.

إن قدرتهم على التأثير في النخب الأكاديمية والإعلامية والسياسية في دول المركز الغربي تمثل رافعة أساسية من روافع الحرب النفسية، وركناً مهماً في تغيير السردية الدولية لمصلحة الحق الفلسطيني.

سابعاً: تحويل "نقطة الضعف" إلى "نقطة قوة" في الرواية الفلسطينية

لعل من أذكى استراتيجيات الحرب النفسية القدرة على تحويل نقاط الضعف الظاهري إلى نقاط قوة؛ فالفلسطيني، الذي يواجه آلة عسكرية هائلة، ليس مجرد "ضحية" تستعطف العالم، بل هو "صامد" يمتلك إرادة لا تُقهر، واللاجئ، الذي فقد بيته وأرضه، ليس مجرد "مشرّد"، بل هو حامل لحق تاريخي لا يسقط بالتقادم. إن إعادة صياغة السردية الفلسطينية بهذه الطريقة، التي تجعل من المعاناة مصدر قوة أخلاقية ونفسية، تمثل ضربة موجعة للدعاية الصهيونية التي حاولت دوماً تصوير الفلسطيني إما "إرهابياً" أو "ضحية سلبية".

ثامناً: استثمار الرموز والذاكرة الجمعية

تدرك استراتيجيات الحرب النفسية المتقدمة أن الرموز والذاكرة الجمعية هي من أقوى الأسلحة في المعركة. فصورة الطفل الفلسطيني الذي يواجه الدبابة بحجر، وصورة العجوز التي ترفض ترك أرضها، وصورة الأسرى الذين يخرجون من السجون بعد عقود، كلها صور تحفر في الوعي العالمي والضمير الإنساني، وتخلق تراكماً نفسياً هائلاً. وفي المقابل، فإن صور الدمار الذي تخلفه آلة الحرب الإسرائيلية، وصور القناصة وهم يطلقون النار على المتظاهرين العزل، تخلق عبئاً أخلاقياً ونفسياً على المجتمع الإسرائيلي نفسه، حتى لو حاول إنكاره أو تبريره.

تاسعاً: تفكيك الأساطير المؤسسة للرواية الصهيونية

تعتمد الرواية الصهيونية على جملة من الأساطير المؤسسة: أسطورة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض"، وأسطورة "ازدهار الصحراء"، وأسطورة "الجيش الأخلاقي"، وأسطورة "الديمقراطية الوحيدة". إن تفكيك هذه الأساطير، واحدة تلو الأخرى، بالوثائق التاريخية، وبشهادات المؤرخين الإسرائيليين الجدد أنفسهم، وبالصور ومقاطع الفيديو التي توثق الممارسات على الأرض، يمثل حرباً نفسية منهجية تهدف إلى نزع الشرعية الأخلاقية والتاريخية عن المشروع الصهيوني ذاته.

عاشراً: الأفق الاستراتيجي: من الهزيمة النفسية إلى الحل السياسي

إن الهدف النهائي للحرب النفسية ليس الحرب بحد ذاتها، بل تهيئة الأرضية للحل العادل؛ فحين يصل المجتمع الإسرائيلي إلى قناعة داخلية بأن الاحتلال مكلف نفسياً وأخلاقياً ومادياً بما لا يُحتمل، وحين يدرك أن استمرار الوضع الراهن يعني مزيداً من العزلة والتآكل الداخلي، عندئذ فقط يصبح الحل السياسي القائم على الاعتراف بالحقوق الفلسطينية ممكناً ومقبولاً. إن الانتصار النفسي، بهذا المعنى، ليس بديلاً عن الحل السياسي، بل هو شرطه المسبق ومقدمته الضرورية.

ختاماً: المعركة مستمرة على جبهة الوعي

إن ما تقدم يؤكد، بما لا يدع مجالاً للشك، أن المعركة مع الاحتلال الإسرائيلي هي معركة متعددة الجبهات والأبعاد. وربما كانت جبهة الوعي والنفس هي الأهم والأكثر حسماً على المدى الاستراتيجي. فالمقاومة التي تدرك هذه الأبعاد، وتوظفها بذكاء وحكمة، هي المقاومة التي تنتصر في النهاية؛ ليس لأنها الأقوى مادياً، بل لأنها الأقدر على فهم طبيعة الخصم ونقاط قوته وضعفه، والأهم: الأقدر على الصبر والنفس الطويل في معركة إرادات لا تنتهي بجولة ولا تُحسم في موقعة.

إن الطريق ما زال طويلاً، والتضحيات جسيمة، ولكن وضوح الرؤية الاستراتيجية، وفهم أبعاد المعركة النفسية بعمق، هو السلاح الذي يرجح كفة الحق على كفة الباطل في نهاية المطاف. والتاريخ، كما علمنا، لا يصنعه الأقوياء وحدهم، بل تصنعه الإرادات التي تؤمن بعدالة قضيتها، وتمتلك الصبر الاستراتيجي الكافي لترى شمس الحرية تشرق، ولو بعد حين.

عبده زعرب... رحلة قصيرة نحو المنزل انتهت بغيابٍ مفتوح

خان يونس/ مريم الشوبكي:

في صباح الثاني من يوليو/تموز 2024، خرج عبده زعرب من مكان نزوحه في مواصي خان يونس، متجهًا نحو منزله غرب مدينة رفح—حي تل السلطان، منطقة لفة بدر—كما اعتاد كلما سنحت الفرصة لتفقده. لم يكن يحمل شيئًا، ولم يخبر أحدًا أنه ذاهب في رحلة قد لا يعود منها. منذ تلك اللحظة، انقطعت أخباره تمامًا.

يقول نجله فتحي لصحيفة "فلسطين": "خرج الصبح بدري، حوالي الساعة الثامنة والنصف، زي كل مرة... كان متعود يروح ويرجع"، لكن هذه المرة لم يعد.

كان عبده، البالغ من العمر نحو 41 عامًا، يخاطر بالوصول إلى منزله رغم خطورة الأوضاع، بدافع الحفاظ عليه من السرقة أو التخريب. وأحيانًا، كما يوضح نجله، كان يمكث يومين أو ثلاثة داخل المنزل قبل أن يعود. لكن هذه المرة، طال الغياب أكثر من المعتاد.

بعد أربعة أيام من اختفائه، قرر فتحي التوجه بنفسه إلى المنزل بحثًا عن والده، رغم المخاطر. يقول: "رحت أنا وصاحبي، وما حكيتش لحد".

ويضيف: "أول ما طلعنا من الدار حوالي 200 متر، انضربت الغرفة اللي كنا فيها"، في إشارة إلى خطورة المنطقة وتمركز الدبابات على مقربة.

داخل المنزل، لم يجد والده، لكنه عثر على آثار تؤكد أنه كان هناك. "كان مغتسل، وملابسه موجودة في البيت، وشبشبه كمان"، يقول فتحي، مشيرًا إلى أن والده غادر المنزل مرتديًا حذاءه.

آخر ما تمكن فتحي من معرفته أن والده اتجه نحو منطقة تل زعرب، حيث كانت تتمركز قوات الاحتلال خلال اجتياح مدينة رفح الذي بدأ في أبريل/نيسان 2024. هناك، ينتهي كل أثر: لا جثة، لا شهود، ولا معلومة... مصير معلّق بين احتمالات مفتوحة.

يقول فتحي: "سألنا الصليب الأحمر، وسألنا ناس كتير... ما فيش أي خبر. لا اسمه طلع مع الأسرى، ولا بين الشهداء".

قصة عبده ليست استثناءً. فمع اجتياح رفح وتصاعد العمليات العسكرية منذ ربيع 2024، برزت ظاهرة المفقودين كواحدة من أكثر الملفات غموضًا وإيلامًا في قطاع غزة. عشرات العائلات—وربما أكثر—تعيش على وقع الأسئلة ذاتها: أين اختفى أبناؤهم؟ وهل ما زالوا على قيد الحياة؟

في ظل صعوبة الوصول إلى مناطق واسعة من رفح خلال فترات الاجتياح، وتعذر عمليات البحث والانتشال، بقيت مصائر كثيرين مجهولة، دون توثيق واضح أو إجابات حاسمة. بعضهم خرج لتفقد منزله ولم يعد، وآخرون فُقدوا خلال النزوح أو أثناء محاولات العودة. وفي كل الحالات، يبقى الغياب بلا دليل هو القاسم المشترك.

اليوم، تعيش عائلة عبده زعرب—زوجته، ونجله فتحي، وبناته الثلاث—في نزوح مستمر في مواصي خان يونس، حيث تحوّلت حياة الابن إلى مسؤولية كاملة. يقول: "كل إشي صار عليّ... أي حاجة للبيت أنا بجيبها".

في غياب الأب، لم يعد هناك من يسند العائلة، سوى صبر طويل وأمل يتآكل ببطء. ورغم مرور الشهور، لاً تزال والدتهً تنتظر؛ تنتظر أي خبر، أي إشارة—even لو كانت قاسية.

فالمجهول، كما يقول فتحي، "أصعب من كل شيء في هذه الحياة... إذا حد عنده أي معلومة عنه، يا ريت يساعدنا".

نداء يتكرر على ألسنة كثير من عائلات المفقودين في رفح—أسماء تتلاشى، وصور معلّقة، وبيوت بقيت بلا أصحاب.

حتى ذلك الحين، سيبقى عبده زعرب واحدًا من هؤلاء...

خرج يومًا ليطمئن على بيته، فأصبح هو نفسه غائبًا بلا أثر.

من تحت الركام إلى الانتظار

خديجة البايض أمٌّ تبحث عن فرصة للوقوف من جديد

غزة/ هدى الدلو:

في غزة، حيث تتقاطع الخسارة مع الانتظار، تجلس خديجة البايض (30 عاماً)، أم لثلاثة أطفال، على هامش الحياة التي انقلبت فجأة من تفاصيل يومية بسيطة إلى معركة مفتوحة مع الألم والعجز. لم تعد سنوات عمرها مجرد رقم، بل صارت سيرة مثقلة بالفقد والنزوح وإصابة قاسية جعلتها أسيرة سرير المرض، معلّقة بين واقع ثقيل وأمل مؤجل.

قبل الحرب، كانت خديجة منشغلة بتربية أبنائها ورعاية بيتها، لكن في سبتمبر/أيلول الماضي تغيّر كل شيء. خلال زيارة عائلية عادية إلى منزل أهلها في مدينة غزة، استهدف القصف المكان، فتحوّل الدفء إلى مأساة دامية. استشهد اثنان من أشقائها في اللحظة ذاتها، وأصيبت هي إصابة خطيرة في قدميها، لتبدأ رحلة طويلة من الألم.

يستعيد زوجها وجدي تلك اللحظات قائلاً لصحيفة "فلسطين": "القصف وقع أمام أعين أطفالنا. نجا الصغار بإصابات طفيفة لأنهم كانوا في غرفة أخرى، لكنهم شاهدوا أمهم تنزف وأخوالهم شهداء، فكانت الصدمة أكبر من قدرتهم على الاحتمال".

لم تكن إصابة خديجة الجسدية وحدها هي الأقسى، بل الأثر العميق الذي تركه المشهد في نفوس أطفالها، الذين كبروا سنوات في لحظة واحدة. ومنذ ذلك اليوم، أصبحت خديجة عاجزة عن الحركة، فيما بقيت طبيعة إصابتها غير محسومة، وسط نقص الإمكانيات الطبية وتأخر التشخيص.

مكثت قرابة شهرين في المستشفى، بين فحوصات غير مكتملة وانتظار بلا إجابات، بينما كان الألم يزداد ثقلاً يوماً بعد يوم. ويقول زوجها: "أول ما أفاقت، سألت عن أبنائها... حتى في ذروة وجعها، كانت الأمومة أول ما يشغلها".

في البداية، لم يُبدِ وجدي اهتماماً كبيراً بإجراءات التحويلة الطبية، في ظل إغلاقِ المعابر، لكن مع مرور الوقت أصبح الأمل في العلاج ضرورة ملحّة. ويضيف: "اليوم، خديجة كالغريق الذي يتمسك بأي فرصة للنجاة".

الحياة داخل النزوح لا تمنح المصابين رفاهية التعافي، فإلى جانب حاجتها اليومية لمن يساعدها في أبسط تفاصيلها، هناك ثلاثة أطفال يحتاجون إلى رعاية، وأسرة تعيش ظروفاً قاسية أعادتها الحرب إلى أبسط أشكال الحياة. ويتابع وجدي: "هي تعاني نفسياً لأنها لم تتأقلم مع إصابتها، وتحتاج إلى من يرعاها، إلى جانب مسؤولية الأطفال، في ظل ظروف معيشية صعبة جداً، حتى أبسط الأعمال اليومية أصبحت مرهقة".

كل صباح، تنظر خديجة نحو الباب، وكأنها تنتظر خبراً يغيّر مصيرها؛ موافقة علاج، فتح معبر، أو موعد سفر يخرجها من دائرة الانتظار. حلمها بسيط: أن تمشي من جديد، أن تعود إلى حياتها، وأن تحتضن أطفالها دون أن تكون هي من تحتاج إلى من يحملها.

خديجة لا تطلب المستحيل، بل فرصة للعودة إلى ما كانت عليه؛ أمّاً قادرة، وامرأة تستعيد حياتها التي توقفت تحت الركام، وما زالت تنتظر أن تُستأنف.

"كل يوم يمرّ يسرق من عمره"... شاب يواجه ورم الدماغ بين المرض والحصار

غزة/ عبد الرحمن يونس:

لم يعد حلم الأب محمد أبو خديجة لابنه البراء يتجاوز أمنية واحدة: أن ينجو. فالشاب الذي لم يتجاوز التاسعة عشرة، وجد نفسه فجأة في مواجهة معركة قاسية مع ورم في الدماغ، تتقاطع فيها قسوة المرض معً واقع صحي منهك، ومعابر مغلقة تؤجّل فرص العلاج.

من داخل مستشفى ناصر في خان يونس جنوب قطاع غزة، يروي الأب تفاصيل رحلة ابنه، بصوت مثقل بالقلق، تتخلله لحظات صمت يحاول فيها إخفاء خوفٍ يتسع يومًا بعد يوم.

يقول: "البراء في عمر الشباب، كان من المفترض أن ينشغل بدراسته ومستقبله مثل أي شاب، لكن المرض سرق منه كل شيء، وتركه معلّقًا بين ألمٍ لا يهدأ، وانتظارٍ لا ينتهي".

يعاني البراء من ورم سرطاني في الدماغ، وهو مرض لا يحتمل التأجيل. غير أن المأساة، كما يوضح والده، لا تتوقف عند حدود المرض، بل تمتد إلى واقع يفتقر للإمكانات الطبية اللازمة للتعامل مع الحالات المعقدة.

"منذ اكتشفنا المرض، دخلنا سباقًا مع الزمن"، يقول الأب، مضيفًا: "لكننا لم نكن نواجه الورم وحده، بل نواجه منظومة صحية مثقلة لا تملك ما يكفي لإنقاذه".

ويتابع: "ابني بحاجة إلى علاج متخصص خارج القطاع، والأطباء أكدوا ضرورة التدخل العاجل، لكنه ما زال ينتظر تحويلته للسفر، وكأن المرض ينتظر معنا".

يصف الأب الأيام بأنها تمر كأنها سنوات: "كل يوم يمرّ يسرق من عمره، نرى حالته تتراجع أمام أعيننا، ونحن عاجزون عن فعل شيء".

في قطاع غزة، حيث يعاني النظام الصحي من إنهاك غير مسبوق بفعل الحرب والحصار، تتحول الأمراض الخطيرة إلى معارك غير متكافئة. فالمستشفيات، في ظل نقص الأدوية والتجهيزات والكوادر التخصصية، لم تعد قادرة على احتواء كثير من الحالات الحرجة، خصوصًا الأورام المعقدة.

ويؤكد والد البراء: "ليس المرض وحده ما يهدده... تأخر العلاج يهدده أيضًا"، مضيفًا بمرارة: "أحيانًا لا يموت المريض من المرض نفسه، بل من الانتظار".

وتتفاقم المعاناة مع استمرار القيود على السفر، خاصة مع إغلاق معبر رفح، الذي شكّل لسنوات شريان حياة لمرضى غزة الباحثين عن العلاج في الخارج.

يقول الأب: "رفح بالنسبة لنا ليس مجرد معبر... إنه باب حياة. حين يُغلق، نشعر أن كل الأبواب أُغلقت في وجه البراء".

ويضيف: "ابني يحمل تحويلة طبية ونموذج (1)، وكل الأوراق المطلوبة، لكن الأوراق وحدها لا تعالج، ولا توقف الورم".

ولا يخفي الأب شعور العجز الذي ينهش العائلة: "أن ترى ابنك يذبل أمامك دون أن تتمكن من مساعدته، هذا يفوق الاحتمال".

البراء، كما يصفه والده، لم يعد ذلك الشاب المفعم بالحيوية. أنهكه المرض، وأثقلت الأوجاع جسده. "كان قويًا ومتفائلًا، واليوم يصارع الألم بصمت... وهذا ما يؤلمني أكثر"، يقول.

ورغم محاولاته إبقاء الأمل حيًا أمام ابنه، يعترف الأب بأن الخوف يكبر داخله: "أخشى أن يسبق المرض أي فرصة للعلاج".

ويؤكد: "لسنا نطلب امتيازًا... نطلب فقط حقه في النجاة".

وتعكس قصة البراء معاناة أوسع يعيشها مرضى كثر في غزة، حيث لا تكمن الأزمة في التشخيص بقدر ما تكمن في الوصول إلى العلاج. بين معبر مغلق ونظام صحي مثقل بالحرب، يقف المرضى في طابور انتظار طويل، لا يصل بعضهم إلى نهايته.

ويقول الأب: "الاحتلال لا يكتفي بحصار الناس في معيشتهم، بل يحاصر مرضاهم أيضًا، ويجعل العلاج معركة بحد ذاته".

ويرى أن إغلاق معبر رفح لا يمثل مجرد إجراء إداري، بل تهديدًا مباشرا للحياة: "حين يُمنع مريض سرطان من السفر، فهذه ليست مسألة إجراء... بل مسألة حياة أو موت".

ورغم كل شيء، يتمسك الأب بخيط أمل رفيع، مناشدًا كل من يستطيع التدخل: "أن ينظر إلى البراء كابنٍ له، لا كملف على طاولة".

ويختتم حديثه بكلمات تختصر وجعه لصحيفة "فلسطين": "ابني لا يريد أكثر من فرصة... فرصة ليُعالج، ليعيش، ليكمل شبابه الذي يسرقه المرض. لا نريد أن نخسره لأن المعبر مغلق أو لأن الوقت نفد".

في غزة، لا يواجه البراء ورمًا في الدماغ فقط، بل يواجه واقعًا معقدًا يجعل النجاة حلمًا مؤجلًا، بين سرير المرض ومعبر مغلق، فيما الوقت يمضي أسرع من قدرة الانتظار.

الأخيرة

فلسطين حارسة الحقيقة FELESTEEN

السبت 7 ذو القعدة 1447هـ 25 أبريل/ نيسان
Saturday 25 April 2026

FELESTEENONLINE

WWW.FELESTEEN.PS

كيف علق ناشطون على صورة لحذيفة الكحلوت "أبو عبيدة" خلال مجاعة غزة؟

الكويت/ قدس برس:

تداول ناشطون على منصات التواصل الاجتماعي صورة أرشيفية للشهيد حذيفة الكحلوت، المعروف باسم "أبو عبيدة"، الناطق السابق باسم كتائب "القسام" الجناح العسكري لحركة حماس، ما أثار تفاعلاً واسعاً، بعدما ظهر فيها بملامح نحيلة تعكس فقدانه جزءاً كبيراً من وزنه خلال فترة المجاعة التي فرضها الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة. ونشر إبراهيم حذيفة الكحلوت، نجل الشهيد، الصورة عبر حسابه على منصة "إنستغرام"، مرفقاً إياها بتعليق مؤثر قال فيه: "هذه الصورة لأبي، لم تُنهكه السنون، بل أنهكته الحرب والجوع الذي اختار أن يعيشه مع شعبه، لا فوقهم. خسر أكثر من 30 كيلوغراماً من جسده، لكنه لم يخسر ذرة من كرامته أو ثباته". بدوره، عبّر أسيد الكحلوت، شقيق الشهيد، عن ألمه قائلاً: "هذه الصورة لأخي الحبيب حذيفة، ولا أدري بأي كلمات أعبّر عن مدى قهري. خسر أخي 30 كيلوغراماً من جسده في المجاعة الأولى، وقد أنهكه الهم، إذ كان يحمل أوجاع الناس ويصدح بالحق لأجلهم".

وعلق الصحفي تامر المسحال عبر حسابه على منصة "إكس" قائلا: أول صورة تكشف عنها كتائب القسام للناطق باسمها الشهيد أبو عبيدة خلال حرب الإبادة والتجويع على غزة.

وفي السياق ذاته، كتب أدهم أبو سلمية: "لم يكونوا في فنادق مترفة، بل كانوا على جبهة العزة والكرامة والشرف؛ فقدوا أوزانهم، لكنهم لم يفقدوا صلابة الإيمان في قلوبهم، ولا مواقف العزة في جهادهم". كما قال الصحفي محمد كحلوت: "كان يأكل مما يأكل شعبه، ويصبر كما يصبرون، بينما كانت أبواق النفاق وقنوات العار تنهش سمعته بالكذب والافتراء. ضعف الجسد... نعم، لكن العزيمة اشتدت، واليقين بالله ازداد".

وكتب زيد السلمان: "لم تكن السنون هي التي حفرت أخاديدها في وجهه، بل كيمياء الصمود التي تذيب المادة ليبقى الجوهر؛ فقد اختار أن يتخفف من أثقال الجسد ليرتقي في مدارات المعنى، معلناً أن الرفعة ليست في اعتلاء المنابر، بل في اقتسام الألم مع الناس".

وتحوّلت الصورة إلى رمز إنساني يعكس حجم المعاناة التي يعيشها قادة الميدان مع شعبهم، ويجسد نموذجاً للالتحام بين القيادة والناس في أقسى ظروف الحرب والحصار.

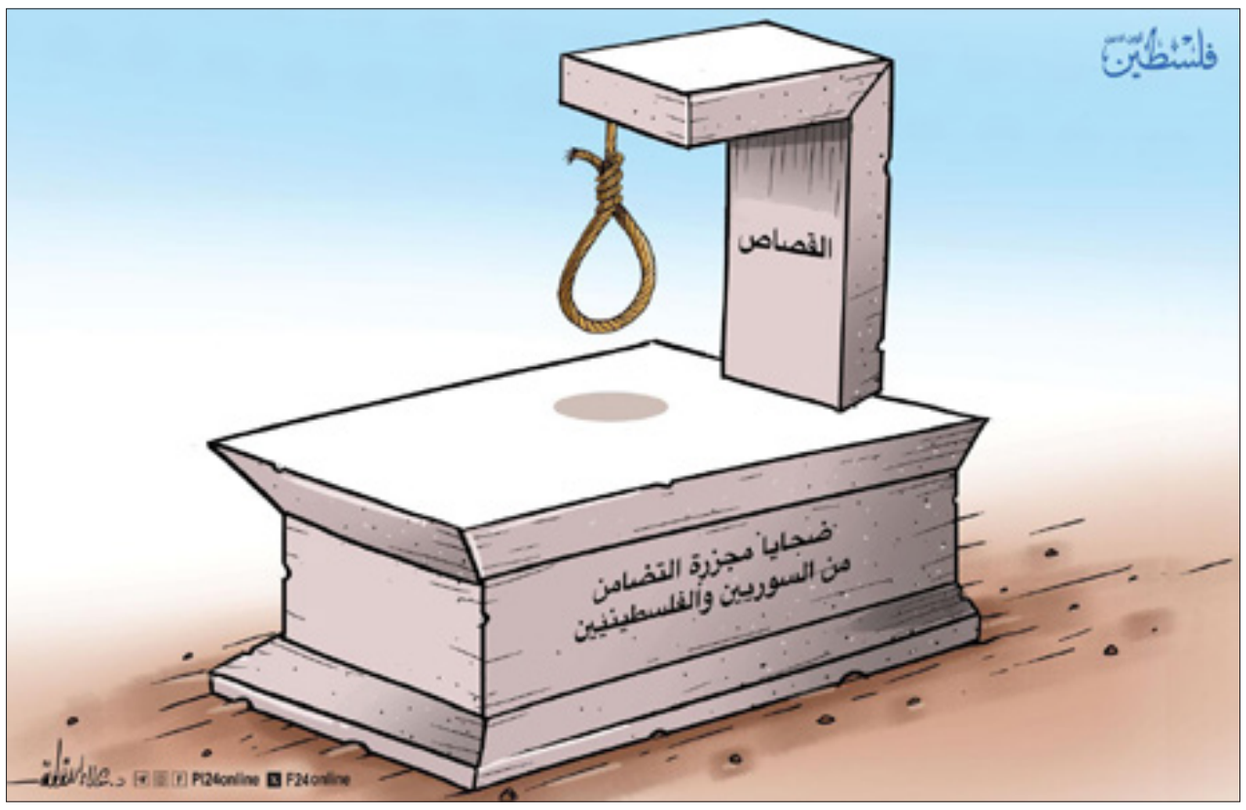

حلم بسيط في زمن الحرب... عاهد يقاوم لأجل لقمة العيش ولمّ شمل أسرته

غزة/ صفاء عاشور:

في خيمة مهترئة على أطراف حي تل الهوا جنوب غربي مدينة غزة، يبدأ الشاب عاهد خليفة (20 عامًا) يومه قبل شروق الشمس، على وقع رياح تعبث بجوانب الخيمة، وأنين والده الذي لم يعد قادرًا على المشي كما كان. يفتح عينيه على واقع قاس لم يختره، لكنه وجد نفسه مسؤولًا عنه بالكامل منذ تلك الليلة التي غيّرت كل شيء.

لم يكن عاهد يتخيل أن رحلة النزوح التي قادته وعائلته إلى مدرسة الفلاح في حي الزيتون ستنتهي بكارثة. هناك، حيث احتمت آلاف العائلات طلبًا للأمان، بدا المكان في البداية ملاذًا من القصف، قبل أن ينهار هذا الوهم في لحظة.

تعرضت المدرسة لقصفٍ عنيف لم يفرّق بين طفلٍ وامرأة وشيخ. لم يرَ عاهد الانفجار بوضوح، لكنه شعر بالأرض تهتزّ تحت قدميه، ومع ثوانٍ من الصمت الثقيل، تعالت الصرخات، لتبدأ فصول معاناة جديدة.

أصيب والده إصابةً بالغة في قدميه أفقدته القدرة على الحركة الطبيعية، وأصبح يعتمد يوميًا على من يعينه. أما والدته، فقد تعرضت لإصابة خطيرة إثر شظايا مزّقت بطنها، وخضعت لعمليات جراحية معقدة، فيما أصيب شقيقه الأصغر (15 عامًا) في كتفه، ما قيّد حركته.

وسط هذا المشهد، وجد عاهد نفسه فجأة عمود الأسرة، والمسؤول الأول عن إعالتها. لم يعد شابًا يعيش تفاصيل حياته، بل تحوّل إلى معيلٍ يواجه واقعًا أثقل من عمره.

بعد شهور من العلاج المحدود داخل القطاع، سافرت والدته وشقيقه لتلقي العلاج في الخارج. كان القرار قاسيًا، لكنه الخيار الوحيد. منذ عام ونصف، لم يرَ والدته، ولا يسمع صوتها إلا عبر مكالمات متقطعة، تنتهي دائمًا بإحساسٍ بالفقد يتجدد.

عاد عاهد مع والده وإخوته من النزوح في دير البلح ليستقروا في تل الهوا، حيث لا منزل بانتظارهم، بل خيمة بالكاد تقيهم حر الصيف وبرد الشتاء. أصبحت الخيمة عنوان حياتهم الجديدة، بكل ما تحمله من قسوة.

يبدأ يومه بمحاولة تأمين الطعام. لا عمل ثابت لديه، ولا مصدر دخل منتظم، ويعتمد بشكل أساسي على "التكيات" التي تقدم وجبات محدودة. يقف لساعات في طوابير طويلة، أملاً في وجبة قد لا تكفي الجميع.

يردد في نفسه: "المهم ألا ينام أحد جائعًا"، جملة تحوّلت إلى مبدأ يومي، رغم قسوة الواقع.

داخل الخيمة، يحاول أن يبدو قويًا أمام والده، الذي يثقل كاهله شعور العجز. ينظر الأب إلى ابنه بعينين مثقلتين بالأسى، وكأنه يعتذر بصمت عن حملٍ لم يكن يجب أن يتحمله. لكن عاهد يخفي تعبه، يبتسم، ويؤكد أنّ الأمور ستتحسن، رغم غياب أي مؤشرات.

أما إخوته الثلاثة، فيرون فيه الملجأ والأمان. يحاول أن يعوضهم عن غياب الأم، وعن المدرسة التي حُرموا منها، وعن حياةٍ توقفت فجأة. يجلس معهم مساءً، يروي قصصًا، ويستعيد ذكريات المنزل في حي الزيتون، كأن الذكريات أصبحت وسيلتهم الوحيدة للصمود.

ورغم هذا التماسك الظاهري، يعيش عاهد صراعًا داخليًا مريرًا؛ قلقٌ دائم، وخوفٌ من الغد، وتساؤلات لا تنتهي: كيف سيؤمّن الطعام؟ ماذا لو تدهورت صحة والده؟ إلى متى يمكن أن يستمر هكذا؟

ومع كل ذلك، يتمسك بحلم بسيط: أن يجد عملًا ثابتًا يوفر لعائلته حياة كريمة، وأن يجتمع مجدّدًا بوالدته وشقيقه. حلمٌ يبدو بسيطًا، لكنه بالنسبة له أكبر من كل شيء.

ينظر إلى السماء كل يوم، متمنيًا فرصة... لا معجزة، فقط فرصة للعمل، وللعيش، وللّقاء.

ثلاث سنوات من الحرب غيّرت ملامح الحياة بالكامل. لم تعد الأيام تُقاس بالوقت، بل بعدد الوجبات التي يمكن تأمينها، أو بعدد الليالي التي تمر دون خسارة جديدة. ومع ذلك، يواصل عاهد السير، خطوةً بعد أخرى، رغم ثقل الطريق.

في خيمته الصغيرة، حيث تختلط الأحلام بالقلق، يواصل يومه كما بدأه: بمحاولة الصمود... لأن الاستسلام، بالنسبة له، ليس خيارًا.

إنفوجرافيك